أسباب استجابة الدعاء

وموانعه

بقلم

صلاح عامر

إهداء

إهداء إلى كل من علمني حرفًا من أهل العلم.

إهداء إلى كل أهلي وذريتي لينفعهم الله به.

إهداء إلى كل مسلم ومسلمة لكي يسلكوا الطريق إلى استجابة الدعاء ليرفعوا أكف الضراعة للدعاء لأنفسهم ولأمتهم بكل خير في الدنيا والآخرة .

مقدمة الكتاب

إنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)} [آل عمران: ١٠٢]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)} [النساء: ١].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)} [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

حث الله تعالى عباده على الدعاء، فقال سبحانه: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)}[غافر: ٦٠]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «....، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، حتى قوله، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، ...».الحديث

وأخبر النبي ﷺ أن: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ هُوَ الدُّعَاءُ».

فتبين لنا: أن الدعاء هو العبادة وأفضلها.

* * *

وأخبر النبي ﷺ بأنه: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ».

وقوله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ».

وقوله ﷺ: «لَا يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزِلُ فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاءُ، فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وقوله ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُه، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا »، قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: « اللهُ أَكْثَرُ ».

ولذا كان النبي ﷺ يسأل ربه - سبحانه وتعالى - بالليل والنهار من خيري الدنيا والآخرة ، كما قال أنس ؓ ، كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»

ودعاؤه ﷺ: «اللهمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ».

وقوله ﷺ : «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ».

* * *

وكان رسول الله يُعلم آل بيته – عليهم السلام - وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين ما يدعون به، فعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَرَادَ أَنْ يُكَلِّمَهُ وعَائِشَةُ تُصَلِّي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : « عَلَيْكِ بِالْكَوَامِلِ "، أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى، فَلَمَّا انصرفَتْ عَائِشَةُ سَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ لَهَا: "قُولِي: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَأَسْتَعِيذُكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ ، أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا».

وعلمها أيضًا أن تدعو متحرية ليلة القدر: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي».

وعلم رسول الله ﷺ خليفته أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن يدعو في صلاته: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ».

وأوصى ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه أن يدعو دبر كل صلاة: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ».

وعَنْ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ رضي الله عنه ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: «سَلِ اللَّهَ العَافِيَةَ»، فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ، فَقَالَ لِي: «يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ، سَلِ اللَّهَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ».

* * *

وكثيرًا ما دعا ﷺ لأصحابه ولأمته بكل ما يصلحهم الله به في الدنيا والآخرة، واستجابة الله تعالى له .

وهكذا كان دأبه ﷺ مع صحابته رضوان الله عليهم، كما روى الإمام النسائي وابن حبان، عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِهِ مَاسَحَهُ وَدَعَا لَهُ، ..."الحديث[1] والأمثلة على ذلك كثيرة، ومن أراد أن يتتبعها فعليه بقراءة " دلائل النبوة للإمام البيهقي – رحمه الله - وغيرها من مصنفات شمائل الرسول ومعجزاته ﷺ.

* * *

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله – حتى ندرك أهمية هذا الأمر :

قَاعِدَة أساس كل خير أَن تعلم أَن مَا شَاءَ الله كَانَ، وَمَا لم يَشَأْ لم يكن، فتيقن حِينَئِذٍ أَن الْحَسَنَات من نعمه فتشكره عَلَيْهَا، ونتضرّع إِلَيْهِ أَن لَا يقطعهَا عَنْك، وَأَن السَّيِّئَات من خذلانه وعقوبته ، فتبتهل إِلَيْهِ أَن يحول بَيْنك وَبَينهَا، وَلَا يكلك فِي فعل الْحَسَنَات وَترك السَّيِّئَات إِلَى نَفسك. وَقد أجمع العارفون على أَن كل خير فأصله بتَوْفِيق الله للْعَبد، وكل شَرّ فأصله خذلانه لعَبْدِهِ ، وَأَجْمعُوا أَن التَّوْفِيق أَن لَا يكلك الله نفسك، وأن الخذلان أَن يخلي بَيْنك وَبَين نَفسك، فَإِذا كَانَ كل خير فأصله التَّوْفِيق وَهُوَ بيد الله لَا بيد العَبْد، فمفتاحه الدُّعَاء ، والافتقار ، وَصدق اللجأ ، وَالرَّغْبَة والرهبة إِلَيْهِ، فَمَتَى أعْطى العَبْد هَذَا الْمِفْتَاح فقد أَرَادَ أَن يفتح لَهُ، وَمَتى أضلّه عَن الْمِفْتَاح ، بَقِي بَاب الْخَيْر مُرْتَجًا دونه.

قَالَ أَمِير الْمُؤمنِينَ عمر بن الْخطاب ﷺ : إِنِّي لَا أحمل هم الْإِجَابَة، وَلَكِن هم الدُّعَاء، فَإِذا أُلهمت الدُّعَاء، فَإِن الْإِجَابَة مَعَه.

وعَلى قدر نية العَبْد وهمته وَمرَاده ورغبته فِي ذَلِك؛ يكون توفيقه سُبْحَانَهُ وإعانته، فالمعونة من الله تنزل على الْعباد على قدر هممهم وثباتهم ورغبتهم ورهبتهم، والخذلان ينزل عَلَيْهِم على حسب ذَلِك، فَالله سُبْحَانَهُ أحكم الْحَاكِمين وَأعلم الْعَالمين، يضع التَّوْفِيق فِي موَاضعه اللائقة بِهِ، والخذلان فِي موَاضعه اللائقة بِهِ، هُوَ الْعَلِيم الْحَكِيم، وَمَا أُتِي من أُتِي

---

[1] -صحيح: رواه النسائي (٢٦٧)، وابن حبان (١٢٥٨، ١٣٧٠) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرطهما، وصححه الألباني في" صحيح الجامع" (٤٧٨١).

إِلَّا من قِبَل إِضَاعَة الشُّكْر وإهمال الافتقار وَالدُّعَاء، وَلَا ظفر من ظفر بِمَشِيئَة الله وعونه، إِلَّا بقيامه بالشكر وَصدق الافتقار وَالدُّعَاء .[2]

* * *

وبين أيديكم إخوة الإسلام حيث ما كنتم هذه الرسالة : " أسباب استجابة الدعاء وموانعه "والتي أسأل الله أن يتقبلها مني، وكل من شارك فيها عملًا صالحاً خالصًا لوجهه سبحانه، وأن يجعلها سبباً في شحذ همة كل مسلم قرأها في دعائه لله تعالى، فما أكثر حاجة المسلمين لدعاء المخلصين الصادقين الذين تتألم قلوبهم، وتفيض أعينهم حزنًا لما يحدث للمسلمين من قِبَلِ أعدائهم في مشارق الأرض ومغاربها، بأن يرفعوا أكفهم متضرعين إلى خالقهم وإلههم الذي بيده ملكوت كل شيء أن يُنجي إخوانهم المسلمين المستضعفين، ويهلك أعدائهم المستكبرين، الذين يمكرون بالليل والنهار وفي كل مكان بالإسلام والمسلمين: {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)} (يوسف: ٢١) وقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣)} (الأنعام: ١٢٣).

وفي هذا الصدد يقول فضيلة الشيخ الدكتور ناصر الزهراني :

وسوف يظل الذلُّ والعار وصمةً...
على وجه أعداء الهُدى والمعابد
ونحن لنا من قوة االله ملجأٌ ...
نُخيفُ به الأنذال من كل مارد
فيا رب إن الظلم قد فاض بحره ...
وحلت بقومي مذهلات المناكد
يعيث بنا الأوغاد في غير هيبة ...
وداسوا على أطفالنا والقواعد
وكم من فتىً قد مزق البغي جسمه...
ومن يافع للفكر والوعي فاقد

---

[2]- " الفوائد " للإمام ابن القيم (ص: ١٢٨) ط. دار ابن رجب.

تبددت الأحشاء من فيض حزننا ...
ومما نراه بالعيون السواهد
وأمسى لهيب الهم يكوي نفوسنا ...
لما دبروه من بغيض المكائد
أيا ناصر المظلوم يا خير شافع ...
وخير ملاذٍ في حليك الشدائد
أجرنا فإن البغي أرسى جذوره ...
وأضحى بعيد الغور عن كل حاصد
وهيئ لنا من يدفع الضيم والأذى...
بجيشٍ أبيٍّ صادق النهج راشد
إذا أنت راض لن نبالي بما نرى ...
سنمضي بعزم واثق الخطو حاشد
بلطفك يا ذا اللطف وحد صفوفنا...
لنغدو برأيٍ واضح الدرب واحد
وأفرغ علينا الصبر وأملأ قلوبنا ...
بنور من الإيمان يا ذا العوائد
ننازل أعداء الهدى في عقيدة ...
فلا فوز إلا في ظلال العقائد.[٣]

* * *

[٣]- " كلمة التوحيد و توحيد الكلمة " الدكتور /ناصر الزهراني. ط. مكتبة العبيكان (ص: ٥٢-٥٣).

الفصل الأول: أهمية الدعاء وفضله

قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)} {البقرة: ١٨٦}

وقال تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢)} {النمل: ٦٢}

وقال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)} {غافر: ٦٠}

وقال تعالى: {وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ}{النساء: ٣٢}

أولاً : الدعاء هو العبادة وأفضلها :

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ» ثُمَّ قَرَأَ: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠] "[٤]

وقال الإمام الخطابي – رحمه الله -: وَمَعْنَى الدعَاءِ: استدعَاء العَبْدِ رَبهُ -عز وجل- العِنَايَةَ واستمداده إياه المَعُونَةَ.

---

[٤]- صحيح : رواه أحمد في " المسند" (١٨٤٣٦)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٧١٤)، وأبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩، ٣٢٤٧)، وابن ماجة (٣٨٢٨)، وابن حبان (٨٩٠)، و"صحيح الجامع" (٣٤٠٧).

قال صاحب "المرقاة " (٢/ ٦٣٦) : الدعاء هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة لدلالته على الإقبال على الله، والإعراض عما سواه، بحيث لا يرجو ولا يخاف إلا إياه، قائمًا بوجوب العبودية، معترفًا بحق الربوبية، عالمًا بنعمة الإيجاد، طالبًا لمدد الإمداد وتوفيق الإسعاد.

وقال السندي: قوله: "إن الدعاء هو العبادة" معنى القصر أنه ليس شيئًا وراء العبادة، لا أنه لا عبادة غيره، ثم قرأ استشهادًا به على ما قال، حيث وضع فيه "عن عبادتي" موضع: عن دعائي، فإن الموضع موضع ذكر الدعاء بقرينة السياق.

وَحَقِيْقَته: إظْهَارُ الافْتِقَارِ إليَهِ، والتبرُّؤ مِنَ الحَوْلِ وَالقُوة، وَهوَ سِمَةُ العبودية، واسْتِشْعَارُ الذِّلةِ البَشَرِيةِ، وَفيهِ مَعْنَى الثناَءِ عَلى الله، وإِضَافَةُ الجود، وَالكَرَمِ إليه ؛ وَلذَلِكَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «الدعَاءُ هُوَ العِبادة».[٥]

وقوله ﷺ لابن عباس -رضي الله عنهما-: « إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، ....».[٦]

ويقول الإمام بن رجب الحنبلي – رحمه الله -: هذا منزع من قوله تعالى:
{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)} {الفاتحة: ٥}
فإن السؤال هو دعاؤه والرغبة إليه، والدعاء هو العبادة.[٧]
وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعًا: «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ هُوَ الدُّعَاءُ».[٨]

ويقول الإمام الخطابي – رحمه الله - في كتابه " شأن الدعاء" وَقَوْلُهُ ﷺ : « الدعاء هُوَ العِبَادَةُ » مَعْنَاه أنهُ مُعظَمُ العِبَادَةِ، أَوْ أَفْضَلُ العِبَادة، كَقَوْلِهم: الناس بنو تَمِيم، وَالمَالُ الإِبِلُ، يُرِيْدُوْنَ: أنهم أَفْضَلُ الناس، أو أَكْثَرُهُمْ عَدَداً أَوْ مَا أَشبهَ ذَلكَ، وَإن الإِبِلَ أَفْضَلُ أَنوَاعِ الأَموَالِ، وَأَنبَلُهَا. وَكَقَولِ النبِي ﷺ : «الحَج عَرَفَةُ». يُرِيْدُ: أَن مُعْظَمَ الحَجِّ الوُقُوفُ بِعَرَفَةَ ، وذلك لأنه إذَا أدركَ عَرَفَةَ، فَقَدْ أَمِنَ فَوَاتَ الحَج. ومثله في الكلام كثير.[٩]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ،

---

[٥]- " شأن الدعاء" للإمام الخطابي (ص: ٤).
[٦]-صحيح : رواه أحمد في "المسند" (٢٦٦٩)، والترمذي (٢٥١٦)، والحاكم في "المستدرك" (٦٣٠٣)، و"مشكاة المصابيح" (٥٣٠٢)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٧٩٥٧).
[٧]- "جامع العلوم والحكم "للإمام ابن رجب الحنبلي ط. دار المنار (ص: ١٩٥) بتصرف.
[٨]- صحيح : رواه الحاكم في " المستدرك" (١٨٠٥)، وابن عدي في "الكامل" عن أبي هريرة، وابن سعد عن النعمان بن بشير، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١١٢٢)، و"السلسلة الصحيحة" (١٥٧٩).
[٩]- " شأن الدعاء" للإمام الخطابي (ص: ٧).

يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ ».[10]

ثانيًا : معية الله لعبده إذا دعاه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ، يَقُولُ: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي ».[11]

ثالثًا : الدعاء أكرم شيء على الله :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ».[12]

[10]- مسلم (٢٥٧٧)واللفظ له ، وأحمد(٢١٤٢٠)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٤٩٠).

[11]- مسلم (٢٦٧٥)، وأحمد (٩٧٤٩)، والترمذي (٢٣٨٨)، وابن حبان (٨١٢).

[12]- حسن: رواه الترمذي (٣٣٧٠)، وابن ماجة (٣٨٢٩)، وابن حبان (٨٧٠)، والحاكم في "المستدرك" (١٨٠١)، وحسنه الألباني في " صحيح الأدب المفرد" (٥٥٢)، و" صحيح الجامع"(٥٣٩٢) وحسنه شعيب الأرنؤوط.

رابعًا : الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ، وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزِلُ فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ».[١٣]

خامسًا : لا يرد القضاء إلا الدعاء :

عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ ».[١٤]

سادسًا : فضل الدعاء في الدنيا والآخرة :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا »، قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: « اللَّهُ أَكْثَرُ ».[١٥]

ويقول الإمام ابن القيم – رحمه الله -: والدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب، والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدفعه، ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن، كما روى الحاكم في (مستدركه) من

---

[١٣]- حسن: أخرجه الحاكم في "المستدرك" (١٨١٣)، و"مشكاة المصابيح" (٢٢٣٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما ، والشهاب القضاعي في "مسنده" (٨٥٩، ٨٦١)، وحسنه الألباني في" صحيح الجامع" (٧٧٣٩).

[١٤]- حسن: رواه الترمذي (٢١٣٩)، والطبراني في " الدعاء" (٣٠)، وحسنه الألباني عن سلمان، وأحمد(٢٢٤٣٨)، وابن ماجة (٤٠٢٢، ٩٠) وابن حبان (٨٧٢) بنحوه عن ثوبان، في الزوائد إسناده حسن، و"صحيح الجامع" (٧٦٨٧)، و" الصحيحة " (١٥٤).

[١٥]- حسن صحيح: رواه أحمد في" المسند (١١١٣٣) واللفظ له، وأخرجه البزار (٣١٤٤) (زوائد)، والبخاري في " الأدب المفرد" (٧١٠) والحاكم في "المستدرك" (١٨١٦) وحسنه الألباني.

حديث عَلِيّ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ، وَعِمَادُ الدِّينِ، وَنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ».[16]

وله مع البلاء ثلاث مقامات :

أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

الثاني: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء، فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه، وإن كان ضعيفًا.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه.[17]

وأقول بتوفيق الله تعالى: ولهذا شُرعت صلاة الاستخارة والدعاء في دبرها، بأن يسأل العبد ربه - عز وجل - في أي أمر يُقدم عليه، بأن كان هذا الأمر خير له في دينه، ومعاشه، وعاقبة أمره، أن يقدره له وييسره له، وإن كان نقيض ذلك، أن يصرفه عنه .

سابعًا : كرم الله تعالى لمن يدعوه :

عَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ».[18]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّهُ لَا يَتَعَاظَمُ عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ ».[19]

وفي رواية: «إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَكْثِرْ، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ».[20]

---

[16]- ضعيف: رواه الحاكم في " المستدرك" (١٨١٢)، وأبو يعلى (٤٣٩)، وابن عدي، والقضاعي (١٤٣) وضعفه الألباني في" ضعيف الجامع الصغير" (٣٠٠١)، و"سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٧٩).

[17]- "الجواب الكافي" لابن القيم ط. دار الريان للتراث " الطبعة الأولى (ص: ٧).

[18]-صحيح : رواه أحمد (٢٣٧١٤) موقوفًا، وأبي داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجة (٣٨٦٥)، والحاكم في " المستدرك (١٨٣١) وانظر "صحيح الجامع" (١٧٥٧) للألباني.

[19]- مسلم (٢٦٧٩)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٠٧)، وابن حبان (٨٩٦).

[20]- صحيح: رواه عبد بن حميد في «المنتخب من المسند" (١٤٩٤، ١٤٩٦) وصححه الشيخ /مصطفى العدوى.

ثامنًا : ارتباط أمر جماع الخير بالدعاء :

يقول مُطَرِّف بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشخير: قَالَ: تَذَاكَرْتُ: مَا جِمَاعُ الْخَيْرِ؟ ، فَإِذَا الْخَيْرُ كَثِيرٌ: الصِّيَامُ، وَالصَّلَاةُ، وَإِذَا هُوَ فِي يَدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِذَا أَنْتَ لَا تَقْدِرُ عَلَى مَا فِي يَدِ اللَّهِ ، إِلَّا أَنْ تَسْأَلَهُ فَيُعْطِيَكَ، فَإِذَا جِمَاعُ الْخَيْرِ: الدُّعَاءُ .[٢١]

تاسعًا : الوقوف على حقيقة أمر الدعاء :

يقول الْغَزَالِيُّ- رحمه الله -: فَإِنْ قُلْتَ: فَمَا فَائِدَةُ الدُّعَاءِ وَالْقَضَاءُ لاَ مَرَدَّ لَهُ؟. فَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْقَضَاءِ رَدَّ الْبَلاَءِ بِالدُّعَاءِ، فَالدُّعَاءُ سَبَبٌ لِرَدِّ الْبَلاَءِ وَاسْتِجْلاَبِ الرَّحْمَةِ، كَمَا أَنَّ التُّرْسَ سَبَبٌ لِرَدِّ السِّهَامِ، وَالْمَاءُ سَبَبٌ لِخُرُوجِ النَّبَاتِ مِنَ الأَرْضِ، فَكَمَا أَنَّ التُّرْسَ يَدْفَعُ السَّهْمَ فَيَتَدَافَعَانِ، فَكَذَلِكَ الدُّعَاءُ وَالْبَلاَءُ يَتَعَالَجَانِ.

وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ الاعْتِرَافِ بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ لاَ يُحْمَلَ السِّلاَحُ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ}، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَرْطِهِ أَنْ لاَ يَسْقِيَ الأَرْضَ بَعْدَ بَثِّ الْبَذْرِ، فَيُقَالَ: إِنْ سَبَقَ الْقَضَاءُ بِالنَّبَاتِ نَبَتَ الْبَذْرُ وَإِنْ لَمْ يَسْبِقْ لَمْ يَنْبُتْ، بَلِ رَبْطُ الأَسْبَابِ بِالْمُسَبَّبَاتِ هُوَ الْقَضَاءُ الأَوَّلُ الَّذِي هُوَ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ، وَتَرْتِيبُ تَفْصِيلِ الْمُسَبَّبَاتِ عَلَى تَفَاصِيلِ الأَسْبَابِ عَلَى التَّدْرِيجِ وَالتَّقْدِيرُ هُوَ الْقَدَرُ، وَالَّذِي قَدَّرَ الْخَيْرَ قَدَّرَهُ بِسَبَبٍ، وَالَّذِي قَدَّرَ الشَّرَّ قَدَّرَ لِرَفْعِهِ سَبَبًا، فَلاَ تَنَاقُضَ بَيْنَ هَذِهِ الأُمُورِ عِنْدَ مَنِ انْفَتَحَتْ بَصِيرَتُهُ.

ثُمَّ فِي الدُّعَاءِ مِنَ الْفَائِدَةِ أَنَّهُ يَسْتَدْعِي حُضُورَ الْقَلْبِ مَعَ اللَّهِ وَهُوَ مُنْتَهَى الْعِبَادَاتِ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ : « الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ ».[٢٢]

وَالْغَالِبُ عَلَى الْخَلْقِ أَنْ لاَ تَنْصَرِفَ قُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَل إِلاَّ عِنْدَ إِلْمَامِ حَاجَةٍ وَإِرْهَاقِ مُلِمَّةٍ، فَإِنَّ الإِنْسَانَ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ.

فَالْحَاجَةُ تُحْوِجُ إِلَى الدُّعَاءِ، وَالدُّعَاءُ يَرُدُّ الْقَلْبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَل بِالتَّضَرُّعِ وَالاِسْتِكَانَةِ، فَيَحْصُلُ بِهِ الذِّكْرُ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ الْعِبَادَاتِ.

---

[٢١]- " مدارج السالكين" (١٠٤/٣).

[٢٢]- ضعيف: رواه الترمذي (٣٣٧١) وضعفه الألباني.

وَلِذَلِكَ صَارَ الْبَلاءُ مُوَكَّلاً بِالأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ، ثُمَّ الأَوْلِيَاءِ، ثُمَّ الأَمْثَل فَالأَمْثَل، لأَنَّهُ يَرُدُّ الْقَلْبَ بِالافْتِقَارِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَل، وَيَمْنَعُ مِنْ نِسْيَانِهِ، وَأَمَّا الْغِنَى فَسَبَبٌ لِلْبَطَرِ فِي غَالِبِ الأُمُورِ، فَإِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى. [٢٣]

عاشرًا : الضلال المبين لمن صرف الدعاء لغير الله - رب العالمين - :

حقيقة الشرك: هو التشبه بالخالق وتشبيه المخلوق به، هذا هو التشبيه في الحقيقة، لا إثبات صفات الكمال التي وصف الله بها نفسه، ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم، فعكس الأمر من نكس الله قلبه، وأعمى بصيرته وأركسه بكسبه، وجعل التوحيد تشبيهاً، والتشبيه تعظيمًا وطاعة، فالمشرك مشبه للمخلوق بالخالق في خصائص الإلهية. فإن من خصائص الإلهية التفرد بملك الضر والنفع، والعطاء والمنع، وذلك يوجب تعليق الدعاء والخوف، والرجاء والتوكل به وحده، فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق، وجعل من لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا، فضلاً عن - غيره -، شبيهًا بمن له الأمر كله، فأَزَّمة الأمور كلها بيديه، ومرجعها إليه، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا مانع لما أعطى، ولا مُعطي لما منع، بل إذا فتح لعبده باب رحمته لم يمسكها أحد، وإن أمسكها عنه، لم يرسلها إليه أحد.

فمن أقبح التشبيه: تشبيه هذا العاجز الفقير بالذات، بالقادر الغني بالذات.

ومن خصائص الإلهية: الكمال المطلق من جميع الوجوه، الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه، وذلك يوجب أن تكون العبادة كلها له وحده، والتعظيم والإجلال والخشية والدعاء والرجاء والإنابة والتوبة والتوكل والاستعانة، وغاية الذل مع غاية الحب - كل ذلك يجب عقلاً وشرعًا وفطرة أن يكون له وحده، ويمتنع عقلاً وشرعًا وفطرة أن يكون لغيره، فمن جعل شيئًا من ذلك لغيره، فقد شبه ذلك الغير بمن لا شبيه له ولا مثيل ولا ند له، وذلك أقبح التشبيه وأبطله، ولشدة قبحه وتضمنه غاية الظلم، أخبر سبحانه عباده أنه لا يغفره، مع أنه كتب على نفسه الرحمة.[٢٤]

٢٣- " إحياء علوم الدين" (٢٩٨/١).

٢٤- "الجواب الكافي" للإمام ابن القيم ط. دار ابن الجوزي -القاهرة- (ص١٥٠: -١٥١)

الفصل الثاني

من أسباب استجابة الدعاء

لما كان في دعاء العبد المسلم لربه كل خير في الدنيا والآخرة، كما جاء معنا في الفصل السابق ، كان النبي ﷺ يحرص كل الحرص على أن يسأل ربه استجابة دعاؤه ، ويستعيذ به سبحانه أن لا يستجيب له ، وهو ﷺ المستجاب الدعاء قطعًا ويقينًا، وإنما بيان ذلك من لزوم العبودية لله، وتبليغ رسالته، وتعليم أمته ، لقوله ﷺ في دعائه لربه: «....، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، ...».[٢٥]

ولقوله ﷺ : « اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا».[٢٦]
ونذكر من أسباب استجابة الدعاء ما يلي:

(١) الإخلاص لله تعالى :

قال تعالى: {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (١٤)}[غافر: ١٤]

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -: وَقَوْلُهُ: {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} أَيْ: فَأَخْلِصُوا لِلَّهِ وَحْدَهُ الْعِبَادَةَ وَالدُّعَاءَ، وَخَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ فِي مَسْلَكِهِمْ وَمَذْهَبِهِمْ.[٢٧]

---

[٢٥]- صحيح: رواه أحمد (١٩٩٧) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وأبو داود (١٥١٠)، وابن ماجة(٣٨٣٠)، والترمذي (٣٥٥١)، والبخاري في "الأدب. المفرد" (٦٦٥)، وابن حبان (٩٤٧) وصححه الألباني عن ابن عباس.

[٢٦]-مسلم (٢٧٢٢)، وأحمد (١٩٣٠٨)، والنسائي (٥٤٥٨) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ.

[٢٧]-- تفسير القرآن العظيم" (١٣٤/٧) ط. دار طيبة.

وقال سبحانه وتعالى مخبرًا عن محنة سيدنا يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز: {كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤)} [يوسف: ٢٤]

وكذلك أيضًا نجا الله أصحاب الغار بأنهم توسلوا إلى الله بأعمال صالحة وخالصة لوجهه الكريم، وسيأتي معنا الحديث بتمامه، ولقد نجا الله المشركين حين أخلصوا له الدعاء بطلب النجاة، لقوله تعالى: {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥)}[العنكبوت: ٦٥].

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ، مَالَهُ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا شَيْءَ لَهُ» فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا شَيْءَ لَهُ»، ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ».[28]

ويثاب العبد المسلم على نيته الخالصة لوجه الله، ولو عجز عن أن يقع هذا العمل، فعَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ ﷺ ، أنه سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: « إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقَّهُ »، قَالَ: « فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ »، قَالَ: « وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا؟ »، قَالَ: « فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ، عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ »، قَالَ: «فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ»، قَالَ: «وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا، وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقَّهُ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ »، قَالَ: « وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا، وَلَا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ، لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، قَالَ: « هِيَ نِيَّتُهُ، فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ ».[29]

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كَانَ الرَّبِيعُ يَأْتِي عَلْقَمَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَإِذَا لَمْ أَكُنْ ثَمَّةَ أَرْسَلُوا إِلَيَّ، فَجَاءَ مَرَّةً وَلَسْتُ ثَمَّةَ، فَلَقِيَنِي عَلْقَمَةُ، وَقَالَ لِي: أَلَمْ تَرَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّبِيعُ؟، قَالَ:

---

[28]-حسن: رواه النسائي (٣١٤٠)، وحسنه الألباني في " صحيح الجامع" (١٨٥٦)، و" السلسلة الصحيحة (٥٢).

[29]- صحيح: رواه أحمد (١٨٠٣١) وحسنه شعيب الأرنؤوط، والترمذي (٢٣٢٥)، وابن ماجة (٤٢٢٨)، " مشكاة المصابيح" (٥٢٨٧)، وصححه الألباني في" صحيح الجامع" (٣٠٢٤).

أَلَمْ تَرَ أَكْثَرَ مَا يَدْعُو النَّاسَ، وَمَا أَقَلَّ إِجَابَتَهُمْ؟. وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يَقْبَلُ إِلَّا النَّاخِلَةَ مِنَ الدُّعَاءِ(*)، قُلْتُ: أَوَ لَيْسَ قَدْ قَالَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ؟، قَالَ: وَمَا قَالَ؟، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا يَسْمَعُ اللَّهُ مِنْ مُسْمِعٍ، وَلَا مُرَاءٍ، وَلَا لَاعِبٍ، إِلَّا دَاعٍ دَعَا يَثْبُتُ مِنْ قَلْبِهِ، قَالَ: فَذَكَرَ عَلْقَمَةَ؟، قَالَ: نَعَمْ.[30]

وقال الإمام الشوكاني – رحمه الله - في « تحفة الذاكرين »: أقول هذا الأدب هو أعظم الآداب في إجابة الدعاء، لأن الإخلاص هو الذي تدور علية دوائر الإجابة، وقد قال تعال: {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ} [غافر: ١٤]، فمن دعا غير مخلص فهو حقيق بأن لا يُجاب له، إلا أن يتفضل الله عليه، والله ذو الفضل العظيم. ا. هـ[31]

(٢) الصدق مع الله :

لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ(١١٩)}

[التوبة: ١١٩]

وعَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ أَبِيه، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهم، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ ».[32]

---

[30]- صحيح الإسناد: رواه البخاري في" الأدب المفرد" (٦٠٦)، وابن أبي شيبة في" مصنفه" (٢٩٢٧٠)، و" الزهد والرقائق" لابن المبارك "باب في الإخلاص في الدعاء"، والبيهقي في" الشعب (١٠٩٧) و"صحيح الأدب المفرد" (٤٧٤) وقال الألباني: صحيح الإسناد.

(*) - الناخلة: أي الخالص من الدعاء.

[31]-" تحفة الذاكرين " للإمام الشوكاني (٥٢/١).

[32]- مسلم (١٩٠٩)، وأبو داود (١٥٢٠)، والترمذي (١٦٥٣)، وابن ماجة (٢٧٩٧) والنسائي (٣١٦٢).

صدق الغلام في قصة أصحاب الأخدود في إرادة الوصول إلى الحق والتجأ إلى الله بدعائه والتضحية في سبيل ذلك:

عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: « كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللهِ فَشَفَاهُ اللهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ، فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمِ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا

فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمِ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبْدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ ». [٣٣]

(٣) حسن الظن بالله :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي ». [٣٤]

وعنه ﵁ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ ». [٣٥]

---

[٣٣]- مسلم (٣٠٠٥)، وأحمد (٢٣٩٣١)، وابن حبان (٨٧٣).

[٣٤]- البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم ١٩- (٢٦٧٥) واللفظ له، وأحمد (٩٧٤٩).

[٣٥]- حسن: رواه الترمذي (٣٤٧٩)، والحاكم في " المستدرك" (١٨١٧)، و" مشكاة المصابيح" (٢٢٤١) وحسنه الألباني في" صحيح الجامع" (٢٤٥)، و" السلسلة الصحيحة" (٥٩٤).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: ضَافَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَزْوَاجِهِ يبْتَغِي عِنْدَهُنَّ طَعَامًا، فَلَمْ يجِدْ عِنْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، فَقَالَ: «اللهم إِنِّي أَسأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ، فَإِنَّهُ لا يملكُهَا إِلَّا أَنْتَ»، فَأُهْدِيَتْ إِلَيْهِ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ، فَقَالَ: «هَذِهِ مِنْ فَضْلِ اللهِ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ».[٣٦]

وعَنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ ، قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : وَأَنَا فِي الغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا».[٣٧]

وعن البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ ﷺ ، يَقُولُ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ، إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ، فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْلًا، فَقَالَ لِعَازِبٍ: ابْعَثِ ابْنَكَ يَحْمِلْهُ مَعِي، قَالَ: فَحَمَلْتُهُ مَعَهُ، وَخَرَجَ أَبِي يَنْتَقِدُ ثَمَنَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَبَا بَكْرٍ، حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا حِينَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: نَعَمْ، أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَمِنَ الغَدِ، حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ وَخَلاَ الطَّرِيقُ لاَ يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ، فَرُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ، إلى قوله، ثُمَّ قَالَ رسول الله ﷺ : «أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ»، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَمَا مَالَتِ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ، فَقُلْتُ: أُتِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ: «لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَارْتَطَمَتْ بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا - أُرَى - فِي جَلَدٍ مِنَ الأَرْضِ، - شَكَّ زُهَيْرٌ - فَقَالَ: إِنِّي أُرَاكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ، فَادْعُوَا لِي، فَاللَّهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ، فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَنَجَا، فَجَعَلَ لاَ يَلْقَى أَحَدًا ، إِلَّا قَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا، فَلاَ يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ، قَالَ: وَوَفَى لَنَا .[٣٨]

---

[٣٦]- صحيح : أخرجه الطبراني في" الكبير" (١٠٣٧٩)، وأبو نعيم في" الحلية " (٣٦/٥)، وانظر" صحيح الجامع" (١٢٧٨)، والصحيحة (١٥٤٣).

[٣٧]- البخاري (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١)، وأحمد (١١)، والترمذي (٣٠٩٦)، وابن حبان (٦٢٧٨).

[٣٨]-البخاري (٣٦١٥) واللفظ له، ومسلم (٢٠٠٩).

(٤)الاستجابة لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ وتحقيق الإيمان :

لقوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦} [البقرة: ١٨٦]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ : {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: ٢٨٤]، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللهِ، كُلِّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدِ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟، بَلْ قُولُوا: « سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ »، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي إِثْرِهَا: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} [البقرة: ٢٨٥]، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} [البقرة: ٢٨٦] « قَالَ: نَعَمْ » {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا} [البقرة: ٢٨٦]« قَالَ: نَعَمْ » {رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ} [البقرة: ٢٨٦]، « قَالَ: نَعَمْ » {وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [البقرة: ٢٨٦]، قَالَ: « نَعَمْ ».[٣٩]

وفي رواية مسلم والترمذي عن ابن عباس بنحوه، وفيه: « قَدْ فَعَلْتُ »دون رواية أحمد.[٤٠]

(٥)المسارعة بالتقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض :

قال تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠)} [الأنبياء: ٩٠]

٣٩- مسلم (١٢٥)، وأحمد في " المسند" (٩٣٤٤)، وابن حبان (١٣٩).

٤٠- مسلم (١٢٦)، وأحمد في " المسند (٢٠٧٠) من غير " قد فعلت"، والترمذي (٢٩٩٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ، قَالَ: « مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ».[41]

الشاهد من الحديث، قوله تعالى: « وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ ».

(٦) تحري الحلال في المطعم والمشرب والملبس :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون: ٥١] وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ ».[42]

(٧) كثرة الدعاء في الرخاء :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ».[43]

---

[41] -البخاري (٦٥٠٢)، وابن حبان (٣٤٧).

[42] - مسلم (١٠١٥)، وأحمد في " المسند" (٨٣٤٨)، والترمذي (٢٩٨٩)، والدارمي (٢٧٥٩).

[43] - حسن: رواه الترمذي (٣٣٨٢)، والحاكم في" المستدرك" (١٩٩٧)، و" مشكاة المصابيح (٢٢٤٠) وحسنه الألباني.

وقوله ﷺ : «تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ».[٤٤]

قَوْلُهُ ﷺ : « تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ» يَعْنِي أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا اتَّقَى اللَّهَ، وَحَفِظَ حُدُودَهُ، وَرَاعَى حُقُوقَهُ فِي حَالِ رَخَائِهِ، فَقَدْ تَعَرَّفَ بِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ، وَصَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ مَعْرِفَةٌ خَاصَّةٌ، فعرفه ربه فِي الشِّدَّةِ، ورعى لَهُ تعرفه إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، فَنَجَّاهُ مِنَ الشَّدَائِدِ بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ، وَهَذِهِ مَعْرِفَةٌ خَاصَّةٌ تَقْتَضِي قُرْبَ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَمحبته لَهُ، وَإِجَابَتَهُ لِدُعَائِهِ.[٤٥]

وعن الْحَسَنِ، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ ﷺ ، كَانَ يَقُولُ: « جِدُّوا بِالدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُكْثِرُ قَرْعَ الْبَابِ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ ».[٤٦]

ولفظه عند البيهقي: « أَكْثِرُوا الدُّعَاءَ ».

وَعَنْ سَلْمَانَ ﷺ ، قَالَ: «إِذَا كَانَ الْعَبْدُ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ، وَيَحْمَدُهُ فِي الرَّخَاءِ، فَأَصَابَهُ ضُرٌّ فَدَعَا اللَّهَ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: صَوْتٌ مَعْرُوفٌ مِنِ امْرِئٍ ضَعِيفٍ، فَيَشْفَعُونَ لَهُ، وَإِنْ كَانَ الْعَبْدُ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ، وَلَا يَحْمَدُهُ فِي الرَّخَاءِ، فَأَصَابَهُ ضُرٌّ فَدَعَا اللَّهَ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: صَوْتٌ مُنْكَرٌ، فَلَمْ يَشْفَعُوا لَهُ»[٤٧].

وَعن أَبُو الدَّرْدَاءِ ﷺ: «ادْعُ اللَّهَ تَعَالَى فِي يَوْمِ سَرَّائِكَ، لَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكَ يَوْمَ ضَرَّائِكَ».[٤٨]

---

[٤٤]- صحيح: رواه أحمد (٢٨٠٣)، والطبراني في " الكبير (١١٢٤٣)، والحاكم في " المستدرك "، وعبد بن حميد (٦٣٦)، عن ابن عباس، وأبو القاسم بن بشران في " أماليه " (١٣٦٥) عن أبي هريرة ، وانظر" صحيح الجامع للألباني (٢٩٦١).

[٤٥]- "جامع العلوم والحكم "لابن رجب الحنبلي "الحديث التاسع عشر".

[٤٦]- رواه ابن أبي شيبة في " مصنفه" (٢٩١٧٥)، والبيهقي في" شعب الإيمان" (١١٠٣).

[٤٧]- رواه ابن أبي شيبة في " مصنفه" (٣٤٦٦٤)، والبيهقي في" شعب الإيمان" (١١٠٠)، والدينوري في "المجالسة وجواهر العلم" (٢٧٣٦).

[٤٨]- أخرجه معمر في " جامعه"، وأحمد في "الزهد" (٧١٨)، والبيهقي في" شعب الإيمان" (١١٠١).

(٨) كثرة ذكر الله تعالى :

عَن أَبِي هُرَيرة ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « ثَلَاثَةٌ لَا يُرَدُّ اللهُ دُعَاءَهُمُ : الذَّاكِرُ اللهَ كَثِيرًا، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَالْإِمَامُ الْمُقْسِطُ ».[٤٩]

وعَنْ مَيمونِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ، يَقُولُ: « اذْكُرُوا اللَّهَ فِي الرَّخَاءِ يَذْكُرْكُمْ فِي الشِّدَّةِ، فَإِنَّ يُونُسَ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا ذَاكِرًا لِلَّهِ، فَلَمَّا وَقَعَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ، قَالَ اللَّهُ: {فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [الصافات: ١٤٤]، وَإِنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ عَبْدًا طَاغِيًا نَاسِيًا لِذِكْرِ اللَّهِ فَلَمَّا {أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} [يونس: ٩٠].[٥٠]

وَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ : أَوْصِنِي، فَقَالَ: اذْكُرِ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ يَذْكُرْكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الضَّرَّاءِ.[٥١]

وَأَعْظَمُ الشَّدَائِدِ الَّتِي تَنْزِلُ بِالْعَبْدِ فِي الدُّنْيَا الْمَوْتُ، وَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَصِيرُ الْعَبْدِ إِلَى خَيْرٍ، فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ الِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ فِي حَالِ الصِّحَّةِ بِالتَّقْوَى وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ - وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [الحشر: ١٨ - ١٩].

فَمَنْ ذَكَرَ اللَّهَ فِي حَالِ صِحَّتِهِ وَرَخَائِهِ، وَاسْتَعَدَّ حِينَئِذٍ لِلِقَاءِ اللَّهِ بِالْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ، ذَكَرَهُ اللَّهُ عِنْدَ هَذِهِ الشَّدَائِدِ، فَكَانَ مَعَهُ فِيهَا ، وَلَطَفَ بِهِ ، وَأَعَانَهُ ، وَتَوَلَّاهُ، وَثَبَّتَهُ عَلَى التَّوْحِيدِ، فَلَقِيَهُ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ، وَمَنْ نَسِيَ اللَّهَ فِي حَالِ صِحَّتِهِ وَرَخَائِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِدَّ حِينَئِذٍ لِلِقَائِهِ، نَسِيَهُ

---

[٤٩]- صحيح: رواه البيهقي في" شعب الإيمان" (٦٩٧٣)، والبزار في " مسنده البحر الزخار " (٨٧٥١)، وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (٣٠٦٤)، و" الصحيحة" (١٢١١).

[٥٠]- رواه ابن أبي شيبه في " مصنفه" (٣٤٧٩٤).

[٥١]- أخرجه أبو نعيم في " الحلية" (٢٠٩/١)، وابن الجوزي في" صفة الصفوة" (٢٧٨/١)، وأبي داود في " الزهد " (٢١٧).

اللَّهُ فِي هَذِه الشَّدَائِد، بِمَعْنَى أَنَّهُ أَعْرَض عَنْهُ، وَأَهْمَلَهُ فَإِذَا نَزَلَ الْمَوْتُ بِالْمُؤْمِنِ الْمُسْتَعِدّ لَهُ، أَحْسَنَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ، وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى مِنَ اللَّهِ، فَأَحَبَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَالْفَاجِرُ بِعَكْسِ ذَلِكَ، وَحِينَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَبْشِرُ بِمَا قَدَّمَهُ مِمَّا هُوَ قَادِمٌ عَلَيْهِ، وَيَنْدَمُ الْمُفَرِّطُ، وَيَقُولُ: {يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ} [الزمر: ٥٦].[٥٢]

وسيأتي معنا استجابة الله لدعاء المجتمعين في مجالس الذكر:

(٩) الدعاء باسم الله الأعظم وأسمائه وصفاته العلى :

قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} (الأعراف: ١٨٠).

ونبي الله موسى يدعو ربه، فيقول: {أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥)} [الأعراف: ١٥٥]، ونبي الله يعقوب عليه السلام يقول لأبنائه: {سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨)} [يوسف: ٩٨]، ونبي الله سليمان عليه السلام، يقول: {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥)} [ص: ٣٥]، وعيسى عليه السلام يدعو ربه: {رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤)} [المائدة: ١١٤]

والأمثلة على دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة عليهم السلام والصحابة رضوان الله عليهم والصالحين لربهم بمقتضى أسمائه وصفاته لا نستطيع إحصاؤها بحال من الأحوال .

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيّ، عَنْ أَبِيه، رضي الله عنهم، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، قَالَ: فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى».[٥٣]

٥٢- " جامع العلوم والحكم " لابن رجب الحنبلي - رحمه الله-ط. دار المنار - (ص: ١٩٤-١٩٥).

٥٣- صحيح : رواه أحمد (٢٣٠٤١)، وأبو داود (١٤٩٣)، والترمذي (٣٤٧٥)، وابن ماجة (٣٨٥٧)، وابن حبان(٨٩١)وصححه الألباني.

وعن مِحْجَنَ بْنَ الْأَدْرَعِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ وهو يَقُولُ: اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ »، قَالَ: فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: « قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ » ثَلَاثَ مِرَارٍ.[٥٤]

وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى».[٥٥]

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [البقرة: ١٦٣]، وَفَاتِحَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: {الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [آل عمران: ٢].[٥٦]

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: « اللهمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا »، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟

---

[٥٤]- صحيح: رواه أحمد في " المسند (١٨٩٧٤)،وأبو داود (٩٨٥)،والنسائي (١٣٠١)وصححه الألباني

[٥٥]- صحيح: رواه أحمد في " المسند" (١٢٦١١)، وأبو داود (١٤٩٥) قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد قوي، والنسائي (١٣٠٠)، وصححه الألباني.

[٥٦]- حسن: رواه أحمد (٢٧٦١١) وضعفه شعيب الأرنؤوط، وأبو داود (١٤٩٦)، وابن ماجة (٣٨٥٥)، والترمذي(٣٤٧٨)، والدارمي (٣٤٣٢) وحسنه حسين سليم أسد الداراني ، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٩٨٠)، و" مشكاة المصابيح" (٢٢٩١).

فَقَالَ ﷺ : « بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا ».[٥٧]

وعَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : «مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ

---

[٥٧]- صحيح: رواه أحمد في" المسند (٣٧١٢، ٤٣١٨)، وابن حبان (٩٧٢) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح، والحاكم (١/ ٥٠٩) وابن أبي شيبة في " مصنفه (٢٩٣١٨)، وصححه الألباني في" السلسلة الصحيحة" (١٩٨، ١٩٩)، و" تخريج الكلم الطيب" (١٢٤).

يقول العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - في كتابه (شرح لمعة الاعتقاد) : أسماء الله غير محصورة بعدد معين: لقوله - ﷺ- في الحديث المشهور: " أَسأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ،..." الحديث، وما استأثر الله به في علم الغيب عنده لا يمكن حصره ولا الإحاطة به.

والجمع بين هذا وبين قوله في الحديث الصحيح: ": «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»: إن معنى هذا الحديث إن من أسماء الله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة، وليس المراد حصر أسمائه تعالى بهذا العدد، ونظير هذا أن تقول: عندي مائة درهم أعددتها للصدقة، فلا ينافي أن يكون عندك دراهم أخرى أعددتها لغير الصدقة.

وقد نقل الإمام النووي – رحمه الله - اتفاق العلماء على هذا فقال: وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحَدِيثُ لَيْسَ فِيهِ حَصْرٌ لِأَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَسْمَاءٌ غَيْرَ هَذِهِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ وَإِنَّمَا مَقْصُودُ الْحَدِيثِ أَنَّ هَذِهِ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَالْمُرَادُ الْإِخْبَارُ عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِإِحْصَائِهَا لَا الْإِخْبَارِ بِحَصْرِ الْأَسْمَاءِ.

والصواب الذي عليه جمهور العلماء أن قول النبي ﷺ : «إن لله تسعة وتسعين أسماً من أحصاها دخل الجنة» معناه أن من أحصى التسعة والتسعين من أسمائه دخل الجنة ليس مراده أنه ليس له إلا تسعة وتسعون أسمًا،...".

وخالف في القول بعدم الحصر " ابن حزم" حيث يرى أنها تسع وتسعون فقط لظاهر الحديث، انظر المحلى (٣٦/١) وانظر الرد عليه في " مجموع الفتاوى" (٤٨٢/٢٢-٤٨٦)، وفتح الباري (٢٤٤/١١) ط. دار الريان، وشرح لمعة الاعتقاد للعلامة ابن عثيمين-رحمه الله- ط. دار البصيرة – مصر (ص: ١١)

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ، حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ ».[٥٨]

قال الإمام القرطبي – رحمه الله – في " تفسيره" قوله تعالى: {فَادْعُوهُ بِهَا}: اطلبوا منه بأسمائه ، فيطلب بكل اسم ما يليق به، تقول يا رحيم ارحمني، يا حكيم احكم لي، يا رازق ارزقني، يا هادي اهدني، يا فتاح افتح لي، يا تواب تب علي، هكذا.

فإن دعوت باسم عام قلت: يا مالك ارحمني، يا عزيز احكم لي، يا لطيف ارزقني.

وإن دعوت بالأعم الأعظم، فقلت: يا الله، فهو متضمن لكل اسم.

ولا تقول: يا رزاق اهدني، إلا أن تريد يا رزاق ارزقني الخير.

قال ابن العربي: وهكذا، رتب دعاءك تكن من المخلصين.[٥٩]

ويقول العلامة ابن عثيمين – رحمه الله -: في شأن أسماء الله الحسنى: وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزاد فيها ولا ينقص، لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص، لقوله تعالى: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً}، وقوله: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ} [الأعراف:٣٣] ولأن تسميته تعالى بما لم يُسَمِّ به نفسه أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى ، فوجب سلوك الأدب في ذلك، والاقتصار على ما جاء به النص.[٦٠]

---

[٥٨]- صحيح: رواه أحمد (٤٧٤)، والبخاري في" الأدب المفرد (٦٦٠)، وأبو داود (٥٠٨٨)، والترمذي (٣٣٨٨)، وابن ماجة (٣٨٦٩)، و" مشكاة المصابيح" (٢٣٩١)، وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (٦٤٢٦).

[٥٩]-" تفسير القرطبي" (٣٢٧/٧).

[٦٠]- " القواعد المثلى " للعلامة ابن عثيمين (ص: ١٨).

ومن أمثلة سؤال الله تعالى بصفاته العلى وأفعاله :

دعاء الملائكة عليهم السلام لأهل الإيمان: {رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧)} [غافر: ٧]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ} [الأنعام: ٦٥]، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، فَقَالَ: {أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} [الأنعام: ٦٥]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، قَالَ: {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا} [الأنعام: ٦٥]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا أَيْسَرُ».[٦١]

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ».[٦٢]

وعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ رضي الله عنها، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: « إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ ».[٦٣]

وعَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ: «أَلِظُّوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».[٦٤]

---

[٦١]-البخاري (٧٤٠٦)، وأحمد في" المسند" (١٤٣١٦)، والترمذي (٣٠٦٥)، وابن حبان (٧٢٢٠)

[٦٢]- مسلم (٤٨٦)، وأحمد في" المسند" (٢٥٦٥٥)، وأبو داود (٨٧٩)، وابن ماجة (٣٨٤١)، والنسائي (١٦٩)، وجاء هذا الدعاء عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في أخر وتره عند أحمد (٧٥١)، وأبو داود (١٤٢٧)، والترمذي (٣٥٦٦)، وابن ماجة (١١٧٩) وصححه الألباني.

[٦٣]- مسلم (٢٧٠٨)، وأحمد في " المسند" (٢٧١٢٢)، والترمذي (٣٤٣٧)، وابن ماجه (٣٥٤٧) وابن حبان (٢٧٠٠)

[٦٤]-صحيح " رواه أحمد في " المسند" (١٧٥٩٦) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات.، والحاكم في " المستدرك" (١٨٣٦)، والطبراني في "الدعاء" (٩٢) وفي الباب عن أنس عند الترمذي (٣٥٢٤م، ٣٥٢٥)، والطبراني في "الدعاء" (٩٣)، ومن حديث أبي هريرة عند الحاكم (١٨٣٧) وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (١٢٥٠)، و" السلسلة الصحيحة" (١٥٣٦).

وقوله ﷺ : «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ ».[٦٥]

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: « يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ».[٦٦]

سؤال الله تعالى بكلامه (القرآن) :

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه ، أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَارِئٍ يَقْرَأُ، ثُمَّ سَأَلَ فَاسْتَرْجَعَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: « مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللَّهَ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ القُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ».[٦٧]

قال العلامة أبو العلا المباركفوري - رحمه الله - في شرح الحديث:

قوله ﷺ : «مَرَّ عَلَى قَارِئٍ يَقْرَأُ» أي القرآن، « ثم سأل» أي: طلب من الناس شيئًا من الرزق. «فَاسْتَرْجَعَ» أي: قال عمران: إنا لله وإنا إليه راجعون" لابتلاء القارئ بهذه المصيبة التي هي السؤال عن الناس بالقرآن، أو لابتلاء عمران بمشاهدة هذه الحالة الشنيعة وهي مصيبة.

«مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللَّهَ بِهِ» أي: فليطلب من الله تعالى بالقرآن ما شاء من أمور الدنيا والآخرة، أو المراد: أنه إذا مر بآية رحمة فليسألها من الله تعالى، أو بآية عقوبة فيتعوذ إليه بها منها، وإما أن يدعو الله عقب القراءة بالأدعية المأثورة، وينبغي أن يكون الدعاء في أمر الآخرة، وإصلاح المسلمين في معاشهم ومعادهم.[٦٨]

---

[٦٥]- البخاري (٣٠٢٤)، ومسلم (١٧٤٢)، وأبو داود (٢٦٣١).

[٦٦]- صحيح: رواه أحمد في " المسند (١٢١٠٧، ١٣٦٩٦)، والترمذي (٢١٤٠)، وابن ماجة (٣٨٣٤)، والحاكم في " المستدرك" (١٩٢٧)، وصححه الألباني في" صحيح الجامع" (٧٩٨٧).

[٦٧]- رواه أحمد (١٩٨٨٥، ١٩٩٤٤، ١٩٩١٧، ١٩٩٩٧) وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، وهذا إسناده ضعيف، والترمذي (٢٩١٧)، وحسنه الألباني في " صحيح الجامع" (٦٤٦٧)، و" الصحيحة " (٢٥٧).

[٦٨]- "تحفة الأحوذي" (١٨٩/٨)

ومما جاء في فضل سؤال الله تعالى بالمعوذتين، قوله ﷺ لعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه : « مَا سَأَلَ سَائِلٌ بِمِثْلِهِمَا، وَلَا اسْتَعَاذَ مُسْتَعِيذٌ بِمِثْلِهِمَا».[٦٩]

هديه ﷺ في سؤال الله تعالى بالقرآن :

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، « إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ...». الحديث[٧٠]

وعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِك رضي الله عنه ، قَالَ: قُمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَبَدَأَ فَاسْتَاكَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي وَقُمْتُ مَعَهُ، فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ الْبَقَرَةَ لَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ يَتَعَوَّذُ، ...».الحديث[٧١]

قال الإمام النووي - رحمه الله -: فيه استحباب هذه الأمور لكل قارئ في الصلاة وغيرها، ومذهبنا استحبابه للإمام والمأموم والمنفرد.[٧٢]

(١٠)التوسل إلى الله تعالى بأنواع التوسل المشروعة :

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} [المائدة: ٣٥].

والوسيلة لغة : القربة والطاعة، وما يتوصل به إلى الشيء، ويتقرب به إليه.

يقال: وسَّل فلان إلى الله تعالى توسيلاً: عمل عملا صالحاً تقرب به إليه.

---

[٦٩]- حسن صحيح: رواه أبو داود (١٤٦٣)، والنسائي (٥٤٨٣)، وانظر " صحيح أبو داود (١٣١٥)، و"صحيح الجامع" (٧٩٤٨) للألباني

[٧٠]- مسلم (٧٧٢) واللفظ له، وأحمد في " المسند (٢٣٣٦٧)، وأبو داود (٨٧١) والنسائي (١٦٦٤).

[٧١]- صحيح: رواه أحمد(٢٣٩٨٠)،وأبو داود (٨٧٣)،والنسائي (١١٣٢)وصححه الألباني .

[٧٢]- "النووي بشرح مسلم" (٦٢/٦).

ويقال: وَسَلَ فلان إلى الله تعالى بالعمل يَسِلُ وَسلاً وتَسُّلاً وتوسيلاً: رغب وتقرب إليه .أي: عمل عملاً تقرب به إليه.[٧٣]

وعن قتادة، قوله: " وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ " أي: تقربوا إليه بطاعته، والعمل بما يرضيه.[٧٤]والوَسِيلَةُ: التّوصّل إلى الشيء برغبة وهي أخصّ من الوصيلة، لتضمّنها لمعنى الرّغبة. قال تعالى: {وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} [المائدة/ ٣٥] وحقيقةُ الوَسِيلَةِ إلى الله تعالى: مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحرّي مكارم الشّريعة، وهي كالقربة، والوَاسِلُ: الرّاغب إلى الله تعالى .

١- التوسل إلى الله - تعالى – بالإيمان به، وبوحيه، والإيمان برسوله ومتابعته :

قال تعالى عن أهل الإيمان: {رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣)"(آل عمران: ١٩٣).

وقوله تعالى عنهم كذلك: {إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩)} [المؤمنون: ١٠٩].

وقال تعالى عن الطائفة التي آمنت بعيسى عليه السلام: {رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣)} [آل عمران: ٥٣]

---

[٧٣]- انظر " النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١٨٥/٥) والقاموس المحيط ص: ١٣٧٩، و" المصباح المنير" (ص: ٦٦٠).

[٧٤]- "تفسير الطبري" (١١٩٠٢) (٢٩١/١٠).

ومن أمثلة التوسل بالإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر :

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِكَ ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ، فَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ، وَسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَقْلِلْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ ، وَلَمْ يَشْهَدْ أَنِّي رَسُولُكَ، فلاَ تُحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ، وَأَكْثِرْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا ».[75]

وقوله ﷺ : «اللهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».[76]

٢- التوسل بأسماء الله وصفاته :

لقوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف: ١٨٠]

وقد سبق معنا في الفقرة السابقة من " أسباب استجابة الدعاء".

وفيما يتعلق بالتوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته، يقول الإمام ابن القيم – رحمه الله -: ولما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجل المطالب، ونيله أشرف المواهب: علم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه، وتمجيده ، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم ، توسل إليه بأسمائه وصفاته، وتوسل إليه بعبوديته، وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء، ويؤيدهما الوسيلتان المذكورتان في حديثي الاسم الأعظم اللذين رواهما ابن حبان في "صحيحه"، والإمام أحمد والترمذي.

---

[75]-صحيح: رواه ابن حبان في" صحيحه" (٢٠٨) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، والطبراني في " الكبير" (٨٠٨)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١٣١١)، و" السلسلة الصحيحة" (١٣٣٨).

[76]- البخاري (٧٤٩٩)، ومسلم (٧٦٩)، وأحمد في" المسند (٢٨١٢)، وأبو داود (٧٧١)، والترمذي(٣٤١٨)، وابن ماجة (١٣٥٥).

أحدهما: حديث عبد الله بن بريدة [77]، ففيه توسل إلى الله بتوحيده، وشهادة الداعي بالوحدانية، وثبوت صفاته المدلول عليها باسم الصمد وهو كما قال ابن عباس: " العالم الذي كمل علمه، القادر الذي كملت قدرته "، وفي رواية عنه: " هو السيد الذي قد كمل فيه جميع أنواع السؤدد "، وقال أبو وائل: " هو السيد الذي انتهى سؤدده "، وقال سعيد بن جبير: هو الكامل في جميع صفاته وأفعاله وأقواله، وبنفي التشبيه والتمثيل عنه بقوله "}ولم يكن له كفوًا أحد{ [الإخلاص: ٤]

وهذه ترجمة عقيدة أهل السنة، والتوسل بالإيمان بذلك، والشهادة به هو الاسم الأعظم.

والثاني: حديث أنس [78]، فهذا توسل إليه بأسمائه وصفاته.

وقد جمعت الفاتحة الوسيلتين، وهما التوسل بالحمد، والثناء عليه وتمجيده، والتوسل إليه بعبوديته وتوحيده، ثم جاء سؤال أهم المطالب وأنجح الرغائب، وهو الهداية بعد الوسيلتين، فالداعي به حقيق بالإجابة .

ونظير هذا دعاء النبي ﷺ الذي كان يدعو به إذا قام يصلي من الليل، ما رواه البخاري في "صحيحه " من حديث ابن عباس.

وذكر الحديث السالف معنا، ثم قال: فذكر التوسل إليه، بحمده، والثناء عليه، وبعبوديته له، ثم سأله المغفرة.[79]

٣- التوسل إلى الله - تعالى – بالعمل الصالح الذي قام به الداعي :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوُا المَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلاَ مَالًا فَنَأَى بِي فِي

[77]-سبق تخريجه .

[78]-سبق تخريجه .

[79]-" مدارج السالكين" (١/٢٠-٢١) ط. دار التقوى – مصر .

طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لاَ يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ مِنْهَا "، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لاَ تَسْتَهْزِئُ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ ».[٨٠]

٤-التوسل إلى الله تعالى بطلب الدعاء من الغير (الصالحين الأحياء):

عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ ﷺ ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ

٨٠- البخاري (٢٢٧٢) ومواضع، واللفظ له، ومسلم (٢٧٤٣)، وابن حبان (٨٩٧) ولفظه: ادعوا الله بأوثق أعمالكم .

فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ» فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟، قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ، قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ، قَلِيلَ الْمَتَاعِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ، إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ»، فَأَتَى أُوَيْسًا، فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟، قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ، قَالَ أُسَيْرٌ: وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً، فَكَانَ كُلَّمَا رَآهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ.[81]

وَعَنْ صَفْوَانَ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَفْوَانَ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ رضي الله عنها، قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ، فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فِي مَنْزِلِهِ، فَلَمْ أَجِدْهُ وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها، فَقَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَادْعُ اللهَ لَنَا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: « دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ ».[82]

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قِيلَ لَهُ: إِنَّ إِخْوَانَكَ أَتَوْكَ مِنَ الْبَصْرَةِ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِالزَّاوِيَةِ - لِتَدْعُوَ اللهَ لَهُمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، وَارْحَمْنَا، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، فَاسْتَزَادُوهُ، فَقَالَ مِثْلَهَا، فَقَالَ: إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا، فَقَدْ أُوتِيتُمْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ».[83]

---

[81]- مسلم (٢٥٤٢)، وأحمد في " المسند" (٢٦٧)، والحاكم في " المستدرك" (٥٧١٩).

[82]- مسلم (٢٧٣٣)، وأحمد في " المسند" (٢١٧٠٧)، وأبو داود (١٥٣٤) بدون ذكر القصة، وابن ماجة (٢٨٩٥) وابن حبان (٩٨٩).

[83]- صحيح الإسناد: رواه البخاري في" الأدب المفرد" (٦٣٣)، وابن أبي شيبة (٧٧/٦) وقال الألباني: صحيح الإسناد.

وسئل فضيلة الشيخ -ابن باز – رحمه الله -: ما حكم التوسل بسيد الأنبياء، وهل هناك أدلة على تحريمه؟.

فأجاب: التوسل بالنبي ﷺ فيه تفصيل، فإن كان ذلك باتباعه ومحبته وطاعة أوامره، وترك نواهيه والإخلاص لله في العبادة، فهذا هو الإسلام وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه، وهو الواجب على كل مكلف. وهو الوسيلة للسعادة في الدنيا والآخرة، أما التوسل بدعائه والاستغاثة به، وطلبه النصر على الأعداء والشفاء للمرضى - فهذا هو الشرك الأكبر، وهو دين أبي جهل وأشباهه من عبدة الأوثان، وهكذا فعل ذلك مع غيره من الأنبياء والأولياء أو الجن أو الملائكة أو الأشجار أو الأحجار أو الأصنام.

وهناك نوع ثالث يسمى التوسل: وهو التوسل بجاهه ﷺ أو بحقه أو بذاته مثل أن يقول الإنسان: أسألك يا الله بنبيك أو جاه نبيك، أو حق نبيك، أو جاه الأنبياء، أو حق الأنبياء، أو جاه الأولياء والصالحين، وأمثال ذلك، فهذا بدعة ومن وسائل الشرك ولا يجوز فعله معه ﷺ ، ولا مع غيره؛ لأن الله سبحانه وتعالى لم يشرع ذلك، والعبادات توقيفية لا يجوز منها إلا ما دل عليه الشرع المطهر، وأما توسل الأعمى به في حياته ﷺ فهو توسل به ﷺ ليدعو له ويشفع له إلى الله في إعادة بصره إليه، وليس توسلاً بالذات أو الجاه ، و الحق كما يعلم ذلك من سياق الحديث، وكما أوضح ذلك علماء السنة في شرح الحديث.[٨٤]

٥- التوسل إلى الله بحال الداعي :

قال تعالى عن نبيه زكريا عليه الصلاة والسلام: {إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا} [مريم: ٣-٧].

٨٤- "فتاوى علماء البلد الحرام" إعداد د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي (ص: ٢٩-٣٠).

يقول الإمام السعدي – رحمه الله-: فلما رأى من نفسه الضعف، وخاف أن يموت، ولم يكن أحد ينوب منابه في دعوة الخلق إلى ربهم والنصح لهم، شكا إلى ربه ضعفه الظاهر والباطن، وناداه نداء خفيا، ليكون أكمل وأفضل وأتم إخلاصًا، فقال: {رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي} أي: وهى وضعف، وإذا ضعف العظم، الذي هو عماد البدن، ضعف غيره، {وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} لأن الشيب دليل الضعف والكبر، ورسول الموت ورائده، ونذيره، فتوسل إلى الله تعالى بضعفه وعجزه، وهذا من أحب الوسائل إلى الله، لأنه يدل على التبري من الحول والقوة، وتعلق القلب بحول الله وقوته.[٨٥]

وقال تعالى عن نبيه موسى ﷺ : {فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤)} [القصص: ٢٤]

يقول الإمام السعدي – رحمه الله -: فرق لهما موسى عليه السلام ورحمهما {فَسَقَى لَهُمَا} غير طالب منهما الأجرة، ولا له قصد غير وجه الله تعالى، فلما سقى لهما، وكان ذلك وقت شدة حر، وسط النهار، بدليل قوله: {ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ} مستريحًا لذلك الظلال بعد التعب.

{فَقَالَ} في تلك الحالة ، مسترزقًا ربه {رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٍ} [القصص: ٢٤]أي: إني مفتقر للخير الذي تسوقه إليَّ وتيسره لي.

وهذا سؤال منه بحاله، والسؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال، فلم يزل في هذه الحالة داعيًا ربه متملقًا.[٨٦]

وتوسل نبي الله يوسف- عليه السلام- بالافتقار إلى الله ليصرف عنه كيد امرأة العزيز: {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤)} [يوسف: ٣٣-٣٤]

[٨٥]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " للعلامة السعدي – (٤٨٩/١) ط. دار أولى النهى الأولى.

[٨٦]-المصدر السابق (٦١٤/١).

ويقول الإمام السعدي – رحمه الله - : وهذا يدل على أن جعلن يشرن على يوسف ، في مطاوعة سيدته، وجعلن يكدنه في ذلك .

فاستحب السجن والعذاب الدنيوي على لذة حاضرة توجب العذاب الشديد، {وَإِلا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ}أي: أمل إليهن، فإني ضعيف عاجز، إن لم تدفع عني السوء.[87]

وتوسل نبينا محمد ﷺ إلى ربه يوم بدر وغيره، وسيأتي معنا.

٦- التوسل إلى الله تعالى بسابق إحسانه :

قال تعالى عن نبيه زكريا ﷺ : {كهيعص (١) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (٧)} [مريم: ١-٧]

يقول الإمام السعدي – رحمه الله-: {وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} أي: لم تكن يا رب تردني خائبًا، ولا محرومًا من الإجابة، بل لم تزل بي حفيًا، ولدعائي مجيبًا، ولم تزل ألطافك تتوالى علي، وإحسانك واصلاً إليَّ، وهذا توسل إلى الله بإنعامه عليه، وإجابة دعواته السابقة، فسأل الذي أحسن سابقًا، أن يتمم إحسانه لاحقًا.[88]

وقال تعالى عن نبيه يوسف ﷺ : {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ(١٠١)} [يوسف: ١٠١]

يقول الإمام السعدي – رحمه الله -: لما أتم الله ليوسف ﷺ ما أتم من التمكين في الأرض والملك، وأقر عينه بأبويه وإخوته، وبعد العلم العظيم الذي أعطاه الله إياه، قال مقرًا بنعمة الله شاكرًا لها داعيًا بالثبات على الإسلام:

---

[87]- المصدر السابق (٣٩٧/١).

[88]- المصدر السابق (٤٨٩/١).

{رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ} وذلك أنه كان على خزائن الأرض وتدبيرها ووزيرًا كبيرًا للملك {وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ} أي: من تأويل أحاديث الكتب المنزلة وتأويل الرؤيا وغير ذلك من العلم {فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ {تَوَفَّنِي مُسْلِمًا}أي: أدم عليّ الإسلام وثبتني عليه حتى توفاني عليه، ولم يكن هذا دعاء باستعجال الموت، {وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} من الأنبياء الأبرار والأصفياء الأخيار.[89]

ومن هذا أيضًا قوله تعالى عن أولى الألباب الراسخون في العلم: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨)} [آل عمران: ٨] ومن ثم يتجه المؤمنون إلى ربهم بذلك الدعاء الخاشع: {رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا}..

وينادون رحمة الله التي أدركتهم مرة بالهدى بعد الضلال، ووهبتهم هذا العطاء الذي لا يعدله عطاء: «وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً. إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ».. وهم بوحي إيمانهم يعرفون أنهم لا يقدرون على شيء إلا بفضل الله ورحمته. وأنهم لا يملكون قلوبهم فهي في يد الله.. فيتجهون إليه بالدعاء أن يمدهم بالعون والنجاة.[90]

(١١) دعاء الضعفاء وصلاتهم وإخلاصهم والإحسان إليهم :

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْد، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ ﷺ ، أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ».[91]

وفي رواية النسائي: أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا، بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ».

---

[89]- المصدر السابق (٤٠٦/١).

[90]-" في ظلال القرآن" (٣٧١/١).

[91]-البخاري (٢٨٩٦) واللفظ له، والنسائي (٣١٧٨) وانظر "صحيح الجامع" (٢٣٨٨).

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ ، قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: « ابْغُونِي ضُعَفَاءَكُمْ، فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ ». [92]

ويقول الإمام ابن الحجر قَوْلُهُ: « هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ »

فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيّ: « إِنَّمَا نَصرَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعَفَتِهِمْ بِدَعَوَاتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ "وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ عِنْدَ أَحْمَدَ وَالنَّسَائِيِّ بِلَفْظِ: « إِنَّمَا تنصرُونَ وترزقون بضعفائكم ».

قَالَ بن بَطَّال: تَأْوِيلُ الْحَدِيث أَنَّ الضُّعَفَاءَ أَشَدُّ إِخْلَاصًا فِي الدُّعَاءِ ، وَأَكْثَرُ خُشُوعًا فِي الْعِبَادَة ، لِخَلَاءِ قُلُوبِهِمْ عَنِ التَّعَلُّقِ بِزُخْرُفِ الدُّنْيَا. [93]

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ ، أَنَّ الرُّبَيِّعَ عَمَّتَهُ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ، فَطَلَبُوا إِلَيْهَا العَفْوَ فَأَبَوْا، فَعرَضُوا الأَرْشَ فَأَبَوْا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَوْا، إِلَّا القِصَاصَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكْسَرُ ثَنِيَّةُ الرُّبَيِّعِ؟ ، لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لاَ تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا أَنَسُ، كِتَابُ اللَّهِ القِصَاصُ». فَرَضِيَ القَوْمُ فَعَفَوْا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ ». [94]

وعنه ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ لاَ يُؤْبَهُ لَهُ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ، مِنْهُم البَرَاءُ بْنُ مَالك ». [95]

وعنه ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَمْ مِنْ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ ذِي طِمْرَيْنِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّ قَسَمَهُ، مِنْهُمُ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ، فَإِنَّ الْبَرَاءَ لَقِيَ زَحْفًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ

---

[92] -صحيح: رواه أحمد (٢١٧٣١)، وأبو داود (٢٥٩٤)، والترمذي (١٧٠٢)، والنسائي (٣١٧٩) بلفظ: " ابغوني الضعيف "، وابن حبان (٤٧٦٧)، والحاكم في " المستدرك (٢٥٠٩)، وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[93] -" فتح الباري "للإمام ابن حجر-رحمه الله- (٩٩/٦) ط . دار التقوى – مصر .

[94] - البخاري (٤٥٠٠) ومواضع، واللفظ له ، ومسلم (١٦٧٥)، وأحمد (١٢٧٠٤)، وأبو داود (٤٥٩٥)، وابن ماجة (٢٦٤٩)، والنسائي (٤٧٥٦، ٤٧٥٧).

[95] -صحيح: رواه الترمذي (٣٨٥٤) وقال: حديث حسن غريب مِنْ هَذَا الوَجْهِ، و" مشكاة المصابيح" (٦٢٤٨) وقال الألباني وقال (أي الترمذي) : حديث صحيح حسن، وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (٤٥٧٣).

أَوْجَعَ الْمُشْرِكُونَ فِي الْمُسْلِمِينَ»، فَقَالُوا: يَا بَرَاءُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّكَ لَوْ أَقْسَمْتَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّكَ، فَأَقْسِمْ عَلَى رَبِّكَ»، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لَمَا مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ، ثُمَّ الْتَقَوْا عَلَى قَنْطَرَةِ السُّوسِ، فَأَوْجَعُوا فِي الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا لَهُ: يَا بَرَاءُ، أَقْسِمْ عَلَى رَبِّكَ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لَمَا مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ، وَأَلْحَقْتَنِي بِنَبِيِّكَ ﷺ ، فَمُنِحُوا أَكْتَافَهُمْ، وَقُتِلَ الْبَرَاءُ شَهِيدًا.[96]

ويقول الإمام ابن القيم – رحمه الله -: وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم - على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها - على أن التقرب إلى رب العالمين ، وطلب مرضاته ، والبر والإحسان إلى خلقه ، من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر ، فما استجلبت نعم الله ، واستدفعت نقمته، بمثل طاعته، والتقرب إليه، والإحسان إلى خلقه .[97]

(١٢)في حالة اضطرار العبد واستغاثته بالله :

لقوله تعالى: { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢)}.[النمل: ٦٢]

وعَنْ أَبِي جُرَيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ ﷺ ، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَرَّتَيْنِ، قَالَ: « لَا تَقُلْ: عَلَيْكَ السَّلَامُ، فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَيِّتِ، قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ »، قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ؟، قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ

---

[96] - رواه الحاكم في" المستدرك" (٥٢٧٤)، والبيهقي في " شعب الإيمان" (١٠٠٠١)، و" حلية الأولياء" (٦/١، ٣٥٠)

[97]- "الجواب الكافي " لابن القيم ط . دار الريان " الطبعة الأولى" (ص: ١٦).

ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ فَدَعَوْتَهُ، أَنْبَتَهَا لَكَ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرَاءَ - أَوْ فَلَاةٍ - فَضَلَّتْ رَاحِلَتُكَ ، فَدَعَوْتَهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ»، ....».الحديث.[98]

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ، لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ، أَوْشَكَ اللَّهُ لَهُ، بِالْغِنَى، إِمَّا بِمَوْتٍ عَاجِلٍ، أَوْ غِنًى عَاجِلٍ ».[99]

ولقوله ﷺ لِفَاطِمَةَ: « مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ، وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ».[100]

استغاثة رسول الله ﷺ بالله – تعالى - يوم بدر واستجابة الله له :

عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قال حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ لَمَّا كَانَ يومُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ،: اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِنِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ.[101]

---

[98]- صحيح: رواه أحمد (١٦٦١٦) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وأبو داود (٤٠٨٤)، و" مشكاة المصابيح" (١٩١٨)، والبيهقي في" شعب الإيمان " (٥٧٣٠)، وصححه الألباني في" صحيح الجامع" (٢٤٤).

[99]- صحيح: رواه أحمد (٣٦٩٦) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، وأبو داود (١٦٤٥)، والترمذي (٢٣٢٦) وصححه الألباني.

[100]- حسن: رواه النسائي في "الكبرى" (١٠٣٣٠)، والحاكم في" المستدرك" (٢٠٠٠) وانظر" صحيح الجامع" (٥٨٢٠)، و "الصحيحة" (٢٤٥٧)، و" صحيح الترغيب" (٦٥٧).

[101]- مسلم (١٧٦٣)، وابن حبان (٤٧٩٣).

استغاثته ﷺ بربه وهو يخطب يوم الجمعة طلباً لأن يسقيهم :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ : أَنَّ رَجُلًا، دَخَلَ المَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ القَضَاءِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا» قَالَ أَنَسُ: وَلاَ وَاللَّهِ، مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ، وَلاَ قَزَعَةً وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلاَ دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ، فَلاَ وَاللَّهِ، مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا، ..."[١٠٢]

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ (الْمُجَابِينَ)، وَفِي الدُّعَاءِ عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ يُكَنَّى أَبَا مُعَلَّقٍ وَكَانَ تَاجِرًا يَتَّجِرُ بِمَالٍ لَهُ وَلِغَيْرِهِ، يَضْرِبُ بِهِ فِي الْآفَاقِ، وَكَانَ نَاسِكًا وَرِعًا، نَخَرَجَ مَرَّةً فَلَقِيَهُ لِصٌّ مُقَنَّعٌ فِي السِّلَاحِ، فَقَالَ لَهُ: ضَعْ مَا مَعَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ، قَالَ: فَمَا تُرِيدُهُ مِنْ دَمِي؟ شَأْنُكَ بِالْمَالِ، قَالَ: أَمَّا الْمَالُ فَلِي، وَلَسْتُ أُرِيدُ إِلَّا دَمَكَ، قَالَ: أَمَّا إِذَا أَبَيْتَ فَذَرْنِي أُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، قَالَ صَلِّ مَا بَدَا لَكَ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ فِي آخِرِ سُجُودِهِ أَنْ قَالَ: يَا وَدُودُ يَا وَدُودُ، يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ، يَا فَعَّالًا لِمَا تُرِيدُ، أَسْأَلُكَ بِعِزِّكَ الَّذِي لَا يُرَامُ، وَبِمُلْكِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ، وَبِنُورِكَ الَّذِي مَلَأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ أَنْ تَكْفِيَنِي شَرَّ هَذَا اللِّصِّ، يَا مُغِيثُ أَغِثْنِي، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ أَقْبَلَ بِيَدِهِ حَرْبَةٌ قَدْ وَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنَيْ فَرَسِهِ، فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ اللِّصُّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قُمْ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ فَقَدْ أَغَاثَنِي اللَّهُ بِكَ الْيَوْمَ، فَقَالَ: أَنَا مَلَكٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الْأَوَّلِ فَسَمِعْتُ لِأَبْوَابِ السَّمَاءِ قَعْقَعَةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّانِي، فَسَمِعْتُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ضَجَّةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّالِثِ، فَقِيلَ لِي: دُعَاءُ مَكْرُوبٍ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُوَلِّيَنِي قَتْلَهُ، قَالَ الْحَسَنُ: فَمَنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ،

[١٠٢]- البخاري (١٠١٤)، ومسلم (٨٩٧)، والنسائي (١٥١٨).

اسْتُجِيبَ لَهُ، مَكْرُوبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ.[103]

وقال مُوَرِّق الْعِجْلِيَّ، قَالَ: "مَا وَجَدْتُ لِلْمُؤْمِنِ مَثَلًا إِلَّا كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي الْبَحْرِ عَلَى خَشَبَةٍ، فَهُوَ يَدْعُو: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، لَعَلَّ اللهَ يُنْجِيهِ "[104]

وعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ طَاوُسٌ يَعُودُنِي، فَقُلْتُ لَهُ: ادْعُ اللَّهَ لِي يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

فَقَالَ: ادْعُ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّهُ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ.[105]

وجاء رجل إلى مالك بن دينار، فقال: أنا أسألك با لله أن تدعو لي، فأنا مضطر، قال: إذًا فاسأله، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه.[106]

قال الإمام القرطبي – رحمه الله -: ضمن الله تعالى إجابة المضطر إذا دعاه، وأخبر بذلك عن نفسه، والسبب في ذلك أن الضرورة إليه باللجأ ينشأ عن الإخلاص ، وقطع القلب عما سواه، وللإخلاص عنده سبحانه موقع وذمة، وجد ، من مؤمن أو كافر، طائع أو فاجر.[107]

وقال الواحدي – رحمه الله - أنشدنا الأستاذ أبو إسحاق الثعلبي – رحمه الله – فقال:

وَإِنِّي لَأَدْعُو اللَّهَ وَالْأَمْرُ ضَيِّقٌ ... عَلَيَّ فَمَا يَنْفَكُّ أَنْ يَتَفَرَّجَا
وَرُبَّ أَخٍ سُدَّتْ عَلَيْهِ وُجُوهُهُ ... أَصَابَ لَهَا لَمَّا دَعَا اللَّهَ مخرجا.[108]

---

[103]- " الجواب الكافي" لابن القيم (١٦-١٧) ط. دار ابن الجوزي-القاهرة (الطبعة الثانية).
يقول العلامة الألباني: موضوع، لوائح الوضع والصنع عليه ظاهرة، أخرجه ابن أبي الدنيا في" مجابي الدعوة " (٣٨ / ٢٣) ومن الغرائب أيضًا: أن يذكر هذه القصةَ ابنُ القيم في أول كتابه " الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي " من رواية ابن أبي الدنيا هذه، مُعَلِّقاً إياها على الحسن، ساكتًا عن إسنادها!.

[104]- رواه أحمد في" الزهد" (٣٧١)، والبيهقي في "شعب الإيمان (١٠٧٤)، والقاسمي في" تفسيره محاسن التأويل " (٣٢/٢).

[105]- "تفسير القرآن العظيم" (٤٠٨/٣).

[106]- "تفسير القرطبي " (٣٢٣/١٣).

[107]- " تفسير القرطبي " (٣٢٣/١٣).

[108]- " تفسير القرطبي " (٣٢٣/١٣).

ويقول الإمام ابن القيم – رحمه الله -: وَكَثِيرًا مَا تَجِدُ أَدْعِيَةً دَعَا بِهَا قَوْمٌ فَاسْتُجِيبَ لَهُمْ، فَيَكُونُ قَد اقْتَرَنَ بِالدُّعَاءِ ضَرورةُ صَاحِبِهِ وَإِقْبَالُهُ عَلَى اللَّهِ، أَوْ حَسَنَةٌ تَقَدَّمَتْ مِنْهُ جعل اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِجَابَةَ دَعْوَتِهِ شُكْرًا لِحَسَنَتِهِ، أَوْ صَادَفَ وَقْتَ إِجَابَةٍ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، فَأُجِيبَتْ دَعْوَتُهُ، فَيَظُنُّ الظَّانُّ أَنَّ السِّرَّ فِي لَفْظِ ذَلِكَ الدُّعَاءِ فَيَأْخُذُهُ مُجَرَّدًا عَنْ تِلْكَ الْأُمُورِ الَّتِي قَارَنَتْهُ مِنْ ذَلِكَ الدَّاعِي، وَهَذَا كَمَا إِذَا اسْتَعْمَلَ رَجُلٌ دَوَاءً نَافِعًا فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَنْبَغِي اسْتِعْمَالُهُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَنْبَغِي، فَانْتَفَعَ بِهِ، فَظَنَّ غَيْرُهُ أَنَّ اسْتِعْمَالَ هَذَا الدَّوَاءِ بِمُجَرَّدِهِ كَافٍ فِي حُصُولِ الْمَطْلُوبِ، كَانَ غَالِطًا، وَهَذَا مَوْضِعٌ يَغْلَطُ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَمِنْ هَذَا قَدْ يَتَّفِقُ دُعَاؤُهُ بِاضْطِرَارٍ عِنْدَ قَبْرٍ فَيُجَابُ، فَيَظُنُّ الْجَاهِلُ أَنَّ السِّرَّ لِلْقَبْرِ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ السِّرَّ لِلِاضْطِرَارِ وَصِدْقِ اللَّجْأِ إِلَى اللَّهِ، فَإِذَا حَصَلَ ذَلِكَ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، كَانَ أَفْضَلَ وَأَحَبَّ إِلَى اللَّهِ.[١٠٩]

وقال الإمام ابن تيمية – رحمه الله - في " مجموع الفتاوي" فَحَرَّمَ ﷺ أَنْ تُتَّخَذَ قُبُورُهُمْ مَسَاجِدَ بِقَصْدِ الصَّلَوَاتِ فِيهَا كَمَا تُقْصَدُ الْمَسَاجِدُ وَإِنْ كَانَ الْقَاصِدُ لِذَلِكَ إنَّمَا يَقْصِدُ عِبَادَةَ اللَّهِ وَحْدَهُ لِأَنَّ ذَلِكَ ذَرِيعَةٌ إلَّا أَنْ يَقْصِدُوا الْمَسْجِدَ لِأَجْلِ صَاحِبِ الْقَبْرِ وَدُعَائِهِ وَالدُّعَاءِ بِهِ وَالدُّعَاءِ عِنْدَهُ فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ اتِّخَاذِ هَذَا الْمَكَانِ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لِئَلَّا يُتَّخَذَ ذَرِيعَةً إلَى الشِّرْكِ بِاَللَّهِ. وَالْفِعْلُ إذَا كَانَ يُفْضِي إلَى مَفْسَدَةٍ وَلَيْسَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ رَاجِحَةٌ يُنْهَى عَنْهُ؛ كَمَا نَهَى عَنْ الصَّلَاةِ فِي الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ الْمَفْسَدَةِ الرَّاجِحَةِ: وَهُوَ التَّشَبُّهُ بِالْمُشْرِكِينَ الَّذِي يُفْضِي إلَى الشِّرْكِ. وَلَيْسَ فِي قَصْدِ الصَّلَاةِ فِي تِلْكَ الْأَوْقَاتِ مَصْلَحَةٌ رَاجِحَةٌ لِإِمْكَانِ التَّطَوُّعِ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْأَوْقَاتِ.[١١٠]

---

[١٠٩]- " الجواب الكافي" لابن القيم ط. دار الريان للتراث (ص: ١٢-١٣).

[١١٠]- "مجموع الفتاوى" لابن تيمية (١/١٦٣-١٦٤) مجمع الملك فهد " المكتبة الشاملة".

(١٣)الافتقار إلى الله - تعالى - بأن يصف العبد حالة ضعفه وعجزه بين يدي الدعاء :

إن العبد محتاج إلى الله في كل شؤونه، ومفتقر إليه في جميع حاجاته، لا يستغني عن ربه ومولاه طرفة عين، ولا أقل من ذلك، فأما الرب سبحانه فهو غني حميد، لا حاجة بطاعة العباد ودعواتهم، ولا يعود نفعها إليه، وإنما هم ينتفعون بها، ولا يتضرر بمعاصيهم وإنما هم يتضرروا بها، ولهذا قال سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦)} [فاطر: ١٥-١٦].

وقد سبق بفضل الله تعالى وتوفيقه بيان ذلك في (التوسل إلى الله بأنواع التوسل المشروع) - الفقرة الخامسة -.

ومما لم يسبق لنا ذكره نبين ما جاء من افتقار نبينا ﷺ لربه يوم بدر، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي ثَلَاثِ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ حُفَاةٌ فَاحْمِلْهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ عُرَاةٌ فَاكْسُهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ جِيَاعٌ فَأَشْبِعْهُمْ». فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ، فَانْقَلَبُوا حِينَ انْقَلَبُوا، وَمَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ رَجَعَ بِجَمَلٍ أَوْ جَمَلَيْنِ وَاكْتَسَوْا وَشَبِعُوا.[١١١]

(١٤) إقرار العبد بذنوبه وبنعم الله عليه وسؤاله أن يغفر له :

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ».[١١٢]

---

[١١١]- حسن: رواه أبو داود (٢٧٤٧، والحاكم في" المستدرك" (٢٦٤٢)،و "مشكاة المصابيح" (٥٩٢٩) وحسنه الألباني في " السلسلة الصحيحة " (١٠٠٣).

[١١٢]-البخاري (٦٣٠٦)، وأحمد في "المسند" (١٧١١١)، والترمذي (٣٣٩٣)، والنسائي (٥٥٢٢)، وابن حبان (٩٣٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: " أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ "، قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى: لَا أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ: «اعْمَلْ مَا شِئْتَ».[١١٣]

وعَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: خَرَجَ النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ وَفِيهِمْ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَسْتُمْ تُقِرُّونَ بِالْإِسَاءَةِ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ» {مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ} [التوبة: ٩١] «وَكُلٌّ يُقِرُّ لَكَ بِالْإِسَاءَةِ، فَاغْفِرْ لَنَا وَاسْقِنَا» قَالَ: فَسُقُوا

(١٥)أن يتجنب العبد الدعاء بإثم أو قطيعة رحم وعدم استعجال الإجابة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ ، قَالَ ﷺ : يَقُولُ: «قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ».[١١٤]

والإثم: الذنب، والمراد أن يدعو بما لا يحل له. فكل دعاء احتوى على محرم حري أن لا يستجاب لصاحبه، وكيف يستجاب لمن يتجرأ فيطلب حرامًا.

وقطيعة الرحم: الإساءة إليها، أو ترك الإحسان إليها، والدعاء الذي فيه إساءة للرحم من موانع الإجابة، لقد توعد الله قاطع رحمه بالقطع، ومن يقطعه الله لا يستجيب دعاءه.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَاكِ

[١١٣]-البخاري (٧٥٠٧)، مسلم (٢٧٥٨)، وابن حبان (٦٢٥).

قوله: «اعْمَلْ مَا شِئْتَ» والمعنى: ما دمت تذنب ثم تتوب، مقرًا بالذنب غير مصرٍّ عليه، غفرت لك.

[١١٤]- البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥).

" قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: " اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} [محمد: ٢٢].[115]

فقاطع الرحم منقطع من رحمة الله تعالى، وفي حديث أبي هريرة ﷺ المتقدم علق النبي ﷺ استجابة الدعاء –على النحو الذي ذكره –على عدم الدعاء بإثم أو قطيعة رحم، فظهرا بذلك أنهما من شروط استجابة الدعاء.

قال ابن علان – رحمه الله -: ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم " أي: فلا تُجاب تلك الدعوة المقترنة لشيء من ذلك، لأن الإجابة تنتفي عن سائر الدعوات غيرها، إذا دعا بهما ".[116]

أما ما يتعلق بإجابة الدعاء ما لم يستعجل، يقول الإمام ابن الجوزي – رحمه الله -: تأملت حالةً عجيبةً، وهي أن المؤمن تنزل به النازلة، فيدعو ويبالغ، فلا يرى أثرًا للإجابة، فإذا قارب اليأس، نظر حينئذ إلى قلبه، فإن كان راضياً بالأقدار ، غير قنوط من فضل الله - عز وجل - فالغالب تعجيل الإجابة حينئذ ؛ لأن هناك يصلح الإيمان ، ويهزم الشيطان، وهناك تبين مقادير الرجال.

وقد أشير إلى هذا في قوله تعالى: {حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ} [البقرة: ٢١٤].

وكذلك جرى ليعقوب ﷺ ؛ فإنه لما فقد ولدًا، وطال الأمر عليه، لم ييأس من الفرج ، فأخذ ولده الآخر، ولم ينقطع أمله من فضل ربه: {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً}. وكذلك قال زكريّا عليه السلام: {وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} [مريم: ٤] فإياك أن تستطيل مدة الإجابة، وكن ناظرًا إلى أنه المالك، وإلى أنه الحكيم في التدبير، والعالم بالمصالح، وإلى أنه يريد اختبارك، ليبلوا أسرارك، وإلى أنه يريد أن يرى تضرعك، وإلى أنه يريد أن يأجرك بصبرك... إلى غير ذلك، وإلى أنه يبتليك بالتأخير، لتحارب وسوسة

[115]- البخاري (٤٨٣٠)، ومسلم (٢٥٥٤)، وأحمد (٨٣٦٧)، وابن حبان (٤٤١).

[116]-" دليل الفالحين" (٣١٣/٤)، نقلًا عن " فقه الدعاء" لفضيلة الشيخ/أبي عبد الرحمن بن إبراهيم عطية. ط. مكتبة البلد الأمين-مصر- (ص: ١٧٤-١٧٥).

إبليس، وكل واحدة من هذه الأشياء تقوي الظن في فضله، وتوجب الشكر له، إذ أهلك بالبلاء للالتفات إلى سؤاله، والفقر المضطر إلى الجأ إليه، غنًى كله.[١١٧]

(١٦) رفع العبد يديه إلى السماء :

عَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ».[١١٨]

وفي قوله ﷺ لمن مطعمه ومشربه وملبسه حرام : " ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ ".

فدل أيضًا على أن رفع اليدين بالدعاء من أسباب استجابته من الله تعالى.

(١٧) الحمد لله والثناء عليه بما هو أهله والصلاة على النبي ﷺ :

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ».، قَالَ: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «أَيُّهَا الْمُصَلِّي ادْعُ تُجَبْ».[١١٩]

وفي رواية: «ادْعُ تُجَبْ، وَسَلْ تُعْطَ».[١٢٠]

وقد ذكر الإمام ابن القيم- رحمه الله - أن للصلاة على النبي ﷺ عند الدعاء ثلاث مراتب:

---

[١١٧]- "صيد الخاطر" للإمام ابن الجوزي-رحمه الله- ط. المكتبة التوفيقية (ص: ١١٦-١١٧)

[١١٨]- صحيح : رواه أحمد، وأبي داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجة (٣٨٦٥)، والحاكم في " المستدرك (١٨٣١) وانظر "صحيح الجامع" (١٧٥٧) للألباني.

[١١٩]- صحيح : رواه الترمذي (٣٤٧٦)، و"مشكاة المصابيح" (٩٣٠) وصححه الألباني.

[١٢٠]- صحيح : رواه النسائي (١٢٨٤)، وابن خزيمة (٧٠٩)) ، وانظر " صحيح الجامع" (٣٩٨٨) ،و "صحيح الترغيب والترهيب" (١٦٤٣) للألباني.

إِحْدَاهَا: أَن يُصَلِّي عَلَيْهِ قبل الدُّعَاء وَبعد حمد الله تَعَالَى
والمرتبة الثَّانِيَة: أَن يُصَلِّي عَلَيْهِ فِي أول الدُّعَاء وأوسطه وآخره
وَالثَّالِثَة: أَن يُصَلِّي عَلَيْهِ فِي أَوله وآخره وَيجْعَل حَاجته متوسطة بَينهمَا.
وذكر -رحمه الله – الأدلة على تلك المراتب الثلاثة، فمن أراد أن يتتبعها فليراجعها.[121]

(١٨) موافقة ساعات وحالات ومواضع استجابة الدعاء :

النوم على طهارة وذكر لله تعالى :

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﵁ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرٍ طَاهِرًا، فَيَتَعَارُّ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ».[122]

حين يتعار من الليل لهجًا بهذا الذكر واستحباب الصلاة عقبه لقبولها :

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﵁ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ ».[123]

قَالَ بن بَطَّال - رحمه الله -: وَعَدَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ أَنَّ مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ لَهِجًا لِسَانُهُ بِتَوْحِيدِ رَبِّهِ، وَالْإِذْعَانِ لَهُ بِالْمُلْكِ، وَالِاعْتِرَافِ بِنِعَمِهِ يَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، وَيُنَزِّهُهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ بِتَسْبِيحِهِ، وَالْخُضُوعِ لَهُ بِالتَّكْبِيرِ، وَالتَّسْلِيمِ لَهُ بِالْعَجْزِ عَنِ الْقُدْرَةِ إِلَّا بِعَوْنِهِ ،أَنَّهُ إِذَا دَعَاهُ

[121]-"جلاء الأفهام" (٣٧٥) -دار العروبة –الكويت . ط. الثانية .

[122]- صحيح: رواه أحمد (٢٢٠٩٢) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح من جهة ثابت، وأبو داود (٥٠٤٢)، وابن ماجة (٣٨٨١)، وصححه الألباني في" صحيح الجامع" (٥٧٥٤)، و"مشكاة المصابيح" (١٢١٥).

[123]- البخاري (١١٥٤)، وأحمد (٢٢٦٧٣)، وأبو داود (٥٠٦٠)، والترمذي (٣٤١٤) و ابن ماجه (٣٨٧٨)، وابن حبان (٢٥٩٦).

أَجَابَهُ، وَإِذَا صَلَّى قُبِلَتْ صَلاتُه، فَيَنْبَغِي لِمَنْ بَلَغَهُ هَذَا الْحَدِيثُ أَنْ يَغْتَنِمَ الْعَمَلَ بِهِ، وَيُخْلِص نِيَّتَهُ لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.[١٢٤]

الثلث الآخر من الليل :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ».[١٢٥]

وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ ».[١٢٦]

يقول الإمام ابن حجر – رحمه الله -: بَيَانُ فَضْلِ الدُّعَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلَى غَيْرِهِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ، قَالَ ابن بَطَّال: هُوَ وَقْتٌ شَرِيفٌ خَصَّهُ اللَّهُ بِالتَّنْزِيلِ فِيهِ، فَيَتَفَضَّلُ عَلَى عِبَادِهِ بِإِجَابَةِ دُعَائِهِمْ وَإِعْطَاءِ سُؤْلِهِمْ، وَغُفْرَانِ ذُنُوبِهِمْ، وَهُوَ وَقْتُ غَفْلَةٍ وَخَلْوَةٍ وَاسْتِغْرَاقٍ فِي النَّوْمِ، وَاسْتِلْذَاذٍ لَهُ وَمُفَارَقَةُ اللَّذَّةِ وَالدَّعَةِ صَعْبٌ، لَا سِيَّمَا أَهْلُ الرَّفَاهِيَةِ، وَفِي زَمَنِ الْبَرْدِ، وَكَذَا أَهْلُ التَّعَبِ وَلَا سِيَّمَا فِي قِصَرِ اللَّيْلِ، فَمَنْ آثَرَ الْقِيَامَ لِمُنَاجَاةِ رَبِّهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ مَعَ ذَلِكَ، دَلَّ عَلَى خُلُوصِ نِيَّتِهِ وَصِحَّةِ رَغْبَتِهِ فِيمَا عِنْدَ رَبِّهِ، فَلِذَلِكَ نَبَّهَ اللَّهُ عِبَادَهُ عَلَى الدُّعَاءِ فِي هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي تَخْلُو فِيهِ النَّفْسُ مِنْ خَوَاطِرِ الدُّنْيَا وَعُلَقِهَا، لِيَسْتَشْعِرَ الْعَبْدُ الْجِدَّ وَالْإِخْلَاصَ لِرَبِّهِ.[١٢٧]

ولله در الإمام الشافعي – رحمه الله -، قال:

أَتَهْزَأُ بِالدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ ... وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدُّعَاءُ
سِهَامُ اللَّيْلِ نَافِذَةٌ وَلَكِنْ ... لَهَا أَمَدٌ وَلِلْأَمَدِ انْقِضَاءُ.[١٢٨]

١٢٤- " فتح الباري " (٣/٥٠) ط. دار الريان للتراث-مصر.

١٢٥- البخاري (٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨)، وأبو داود (٤٧٣٣)، والترمذي (٣٤٩٨).

١٢٦- مسلم (٧٥٧)، وأحمد (١٤٣٥٥)، وابن حبان (٢٥٦١).

١٢٧-" فتح الباري" لابن حجر-رحمه الله- (١١/١٤٠-١٤١) ط. دار التقوى –مصر.

١٢٨- " فيض القدير" (٣/٥٢٦).

بعد الوضوء :

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخطَّابِ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ ».[129]

وزاد الترمذي في روايته بعد النطق بالشهادتين: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ». [130]

وعَنْ أَبِي سَعِيد ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: سُبْحَانَكَ اللهُمَّ، وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، كُتِبَ فِي رَقٍّ ثُمَّ طُبِعَ بِطَابَعٍ فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ».[131]

حين الأذان :

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «سَاعَتَانِ تُفْتَحُ فِيهِمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ: عِنْدَ حُضُورِ الصَّلَاةِ، وَعِنْدَ الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».[132]

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ».[133]

---

[129]- مسلم (٢٣٤)، وأحمد في "المسند" (١٧٣٩٣)، وأبو داود (١٦٩)، وابن حبان (١٠٥٠)

[130]-صحيح : رواه الترمذي (٥٥)، والطبراني في "الأوسط" (٤٨٩٥).وصححه الألباني في" صحيح الجامع" (٦١٦٧)، و" الإرواء " (٩٦)، و" صحيح الترغيب" (٢١٩).

[131]- صحيح : رواه النسائي في " الكبرى" (٩٨٢٩)،، و" عمل اليوم والليلة" (٨١)، والحاكم في المستدرك" (٢٠٧٢) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٦١٧٠).

[132]- صحيح: رواه ابن حبان (١٧٢٠) وصححه الألباني، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، ولكن أُختلف في رفعه ووقفه.

[133]- صحيح: رواه أبو يعلى الموصلي في "مسنده" (٤٠٧٢)، وأبو داود الطيالسي (٢٢٢٠)، و"الضياء في "المختارة " (٢/١٢٧)، وصححه الألباني في" صحيح الجامع" (٨١٨)، و" السلسلة الصحيحة" (١٤١٣).

فضل الترديد خلف المؤذن والصلاة على النبي ﷺ وسؤال الله تعالى له الوسيلة :

بيان ما يقوله المسلم إذا سمع المؤذن :

عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ».[١٣٤]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ».[١٣٥]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ،

---

[١٣٤]-مسلم (٣٨٥).

[١٣٥]-مسلم (٣٨٤)،وأحمد (٦٥٦٨)، وأبو داود (٥٢٣)، والترمذي (٣٦١٤)، والنسائي (٦٧٨))، و" ابن حبان" (١٦٩٠ - ١٦٩٢).

وهناك مسألة شاعت في هذه الأيام في الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية، حتى في كثير من القنوات الدعوية، لا يلتفت إليها كثير من الناس؛ وهي أنهم يأتون بعد الأذان مباشرة بدعاء سؤال الله الوسيلة للنبي ﷺ قبل الصلاة عليه ﷺ ويصلى على النبي ﷺ في آخره، أو لا يصلون عليه ﷺ ، وهذا يُخالف الترتيب من الصلاة على النبي ﷺ ، ثم سؤال الله له الوسيلة كما بينه النبي ﷺ ، و لا يكتفي المسلم بمجرد سماعها والانشغال بذلك دون أن يرددها ، فإن النبي ﷺ أخبر بأن شفاعته لمن قال مثل ما قال المؤذن ، ثم صلى على النبي ﷺ ، ثم سأل له الوسيلة ﷺ.

حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».[١٣٦]
وفي رواية: " وَابْعثهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ ".[١٣٧]
وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» قَالَ ابْنُ رُمْحٍ فِي رِوَايَتِهِ « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: وَأَنَا أَشْهَدُ » وَلَمْ يَذْكُرْ قُتَيْبَةُ قَوْلَهُ: وَأَنَا.[١٣٨]

دعاؤه ﷺ للأئمة والمؤذنين :
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الإِمَامُ ضَامِنٌ، وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ، اللَّهُمَّ أَرْشِدِ الأَئِمَّةَ، وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ».[١٣٩]

الدعاء مستجاب بين الأذان والإقامة :
عَنْ أَنَسٍ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ الدُّعَاءَ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، فَادْعُوا ".[١٤٠]

---

[١٣٦]-رواه البخاري (٦١٤) و (٤٧١٩)، و أحمد في "مسنده" (١٤٨١٧)، وأبو داود (٥٢٩)، والترمذي (٢١١)، وابن ماجه (٧٢٢).
[١٣٧]-صحيح: رواه النسائي (٦٨٠)، وابن حبان (١٦٨٩)، وابن خزيمة في "صحيحه (٤٢٠) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط. وأنكر الألباني على زيادة: إنك لا تُخلف الميعاد.
[١٣٨]-مسلم (٣٨٦)، وأحمد (١٥٦٥)، وأبو داود (٥٢٥)، والترمذي (٢١٠)، وابن ماجة (٧٢١).
[١٣٩]- صحيح: رواه أحمد في" المسند " (٧٨١٨) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وأبو داود (٥١٧) ، والترمذي (٢٠٧)، وابن خزيمة (١٥٢٨)، و" مشكاة المصابيح" (٦٦٣) وصححه الألباني في "صَحِيح الْجَامع " (٢٧٨٧) ، و"صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب" (٢٣٧) ، و" الإرواء " (٢١٧).
[١٤٠]- صحيح: رواه أحمد في" المسند" (١٢٥٨٤)، وأبو داود (٥٢١)، وابن حبان (١٦٩٦) وابن خزيمة (٤٢٦، ٤٢٧) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وأبو يعلي (٣٦٧٩)، وصححه الألباني في" صحيح الجامع" (٣٤٠٨).

وفي رواية: «الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ مُسْتَجَابٌ فَادْعُوا». [١٤١]

دعاء الملائكة الكرام - عليهم الصلاة والسلام - لمن ينتظر الصلاة من أهل الإسلام:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللهُمَّ ارْحَمْهُ، اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ ». [١٤٢]

صلاة الله تعالى وملائكته على الصف الأول :

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ، وَالْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ بِمَدِّ صَوْتِهِ وَيُصَدِّقُهُ مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ». [١٤٣]

استغفار النبي ﷺ للصف الأول ثلاثًا والثاني مرة :

عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ «يَسْتَغْفِرُ لِلصَّفِّ الْمُقَدَّمِ ثَلَاثًا ، وَلِلثَّانِي مَرَّةً». [١٤٤]

---

[١٤١]- صحيح: رواه أبو يعلى (٣٦٨٠) وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (٣٤٠٥)، و" المشكاة " (٦٧١) عن أنس.

[١٤٢]- البخاري (٤٧٧)، ومسلم (٦٤٩) واللفظ له، وأحمد (٧٤٣٠)، وأبو داود (٥٥٩).

[١٤٣]- صحيح: رواه أحمد في " المسند (١٧١٥٦) و (١٨٣٦٤) عن النعمان بن بشير،، وأبو داود (٦٦٤)، وابن ماجة (٩٩٧)، والنسائي (٦٤٦) وابن حبان (٢١٥٩) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[١٤٤]- صحيح: رواه أحمد في " المسند" (١٧١٥٦)،، والنسائي (٨١٧)، وابن حبان (٢١٥٨) وابن خزيمة(١٥٥٨) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

أدعية الصلاة وفضلها ومواضع استجابتها :

دعاء الاستفتاح في الصلاة وبيان فضله :

عَنْ أَنَسٍ ﷺ ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ فَدَخَلَ الصَّفَّ وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاتَهُ ، قَالَ: « أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ؟» فَأَرَمَّ الْقَوْمُ، فَقَالَ: «أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا؟ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا » فَقَالَ رَجُلٌ: جِئْتُ وَقَدْ حَفَزَنِي النَّفَسُ فَقُلْتُهَا، فَقَالَ ﷺ : « لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا، أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا».[١٤٥]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مِنَ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟» قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «عَجِبْتُ لَهَا، فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ» قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ ».[١٤٦]

استجابة الله تعالى لعبده لما سأله في فاتحة الكتاب في الصلاة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ» ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ. فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟، فَقَالَ: «اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ»، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: « قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: ٢]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: «حَمِدَنِي عَبْدِي»، وَإِذَا قَالَ: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: ١]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: «أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي»، وَإِذَا قَالَ: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، قَالَ: «مَجَّدَنِي عَبْدِي »- وَقَالَ مَرَّةً « فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي» -، فَإِذَا قَالَ: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: ٥]، قَالَ: «هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»، فَإِذَا قَالَ: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

---

[١٤٥]- مسلم (٦٠٠)، وأحمد في " المسند" (١٢٩٦٠)، وأبو داود (٧٦٣)، والنسائي (٩٠١)، وابن حبان (١٧٦١).

[١٤٦]-مسلم (٦٠١)، وأحمد (٤٦٢٧)، والترمذي (٣٥٩٢) النسائي (٨٨٦).

عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: ٧]، قَالَ: « هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ».[١٤٧]

يقول الإمام ابن تيمية – رحمه الله -: قَالَ سهل بن عبد الله التستري: لَيْسَ بَين العَبْد وَبَين ربه طَرِيق أقرب إِلَيْهِ من الافتقار، وَمَا حصل فِيهِ الْهدى فِي الْمَاضِي فَهُوَ مُحْتَاج إِلَى حُصُول الْهدى فِيهِ فِي الْمُسْتَقْبل، وَهَذَا حَقِيقَة قَول من يَقُول: ثبتنا واهدنا لُزُوم الصِّرَاط. وَقَول من قَالَ: زِدْنَا هدى، يتَنَاوَل مَا تقدم، لَكِن هَذَا كُله هدى مِنْهُ فِي الْمُسْتَقْبل إِلَى الصِّرَاط الْمُسْتَقِيم، فَإِن الْعَمَل فِي الْمُسْتَقْبل بِالْعلمِ لم يحصل بعد، وَلَا يكون مهتديًا حَتَّى يعْمل فِي الْمُسْتَقْبل بِالْعلمِ، وَقد لَا يحصل الْعلم فِي الْمُسْتَقْبل، بل يَزُول عَن الْقلب وَإِن حصل فقد لَا يحصل الْعَمَل، فَالنَّاس كلهم مضطرون إِلَى هَذَا الدُّعَاء، وَلِهَذَا فَرْضه الله عَلَيْهِم فِي كل صَلَاة، فليسوا إِلَى شَيْء من الدُّعَاء أحْوج مِنْهُم إِلَيْهِ، وَإِذا حصل الْهدى إِلَى الصِّرَاط الْمُسْتَقِيم، حصل النَّصْر والرزق، وَسَائِر مَا تطلب النُّفُوس من السَّعَادَة. وَالله أعلم.[١٤٨]

فضل التأمين خلف الإمام ودعاء الرفع من الركوع :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: « إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ، فَأَمِّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ المَلاَئِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ - وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: « آمِينَ ».[١٤٩]

وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ: أَمَا تَعْلَمُونَ كَيْفَ تَقُولُونَ فِي صَلَاتِكُمْ؟، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَنَا فَبَيَّنَ لَنَا سُنَّتَنَا وَعَلَّمَنَا صَلَاتَنَا. فَقَالَ: « إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، ثُمَّ لْيَؤُمَّكُمْ أَحَدُكُمْ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذْ قَالَ {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}

---

[١٤٧]- مسلم (٣٩٥)، وأحمد (٩٩٣٢)، وأبو داود (٨٢١) وابن ماجه (٣٧٨٤)، والترمذي (٢٩٥٣) والنسائي (٩٠٩)، وابن حبان (١٧٨٤)

[١٤٨]- " أمراض القلوب وشفاؤها" للأمام ابن تيمية (١/١٤-١٥) ط. مكتبة حميدو –الاسكندرية .

[١٤٩]- البخاري (٧٨٠، ٧٨٢)، ومسلم (٤١٠)، وأحمد (٧٢٤٤)، وأبو داود (٩٣٦) ، والترمذي (٢٥٠)، وابن ماجه (٨٥١)، والنسائي (٩٢٨)، وابن خزيمة (٥٦٩).

[الفاتحة: ٧]، فَقُولُوا: آمِينَ، يُجِبْكُمُ اللهُ فَإِذَا كَبَّرَ وَرَكَعَ فَكَبِّرُوا وَارْكَعُوا، فَإِنَّ الْإِمَامَ يَرْكَعُ قَبْلَكُمْ، وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ "، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فَتِلْكَ بِتِلْكَ وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. فَقُولُوا: اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ يَسْمَعُ اللهُ لَكُمْ، ...».[١٥٠]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « إِذَا قَالَ الإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: « اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلاَئِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ».[١٥١]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، قَالَ: «اللهمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ الْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»[١٥٢]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ: اللهمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ ». [١٥٣]

وعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: « كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ "، قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: «مَنِ المُتَكَلِّمُ» قَالَ: أَنَا، قَالَ: «رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلاَثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ».[١٥٤]

---

[١٥٠]- مسلم (٤٠٤)، أحمد (١٩٦٢٧)، وابو داود (٩٧٢)، والنسائي (١١٧٢)

[١٥١]- البخاري (٧٩٦، ٣٢٢٨)، ومسلم (٤٠٩)، وأبو داود (٨٤٨)، والترمذي (٢٦٧)، وابن حبان (١٩٠٧)

[١٥٢]- مسلم (٤٧٨)، وأحمد (٨٠٣)، وأبو داود (٧٦٠)، والترمذي (٢٦٦).

[١٥٣]- مسلم (٤٧٧)، وأحمد (١١٨٢٨)، وأبو داود (٨٤٧)، وابن حبان (١٩٠٥).

[١٥٤]- البخاري (٧٩٩)، وأحمد (١٨٩٩٦)، وأبو داود (٧٧٠)، والنسائي (١٠٦٢)، وابن حبان (١٩١٠)

الدعاء بعد الركوع أو قبله في قنوت الوتر :

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوِتْرِ: « اللهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلا يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ ».[١٥٥]

استجابة الدعاء في موضع سجود العبد لربه :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: « أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ ، أَلا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ ».[١٥٦]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ ».[١٥٧]

ويقول الإمام النووي – رحمه الله -: وَهُوَ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْجُدْ واقترب وَلِأَنَّ السُّجُودَ غَايَةُ التَّوَاضُعِ وَالْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَفِيهِ تَمْكِينُ أَعَزِّ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ وَأَعْلَاهَا وَهُوَ وَجْهُهُ مِنَ التُّرَابِ الَّذِي يُدَاسُ وَيُمْتَهَنُ وَاللَّهُ أعلم.[١٥٨]

---

[١٥٥]- صحيح: رواه أحمد في" المسند" (١٧١٨)، وأبو داود (١٤٢٥)، والترمذي (٤٦٤)، وابن ماجة (١١٧٨)، والنسائي (١٧٤٥)، والدارمي (١٦٣٤) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[١٥٦]- مسلم (٤٧٩) ، وأحمد (١٩٠٠)، وأبو داود (٨٧٦)، والنسائي (١٠٤٥)، وابن حبان (١٨٩٦، ١٩٠٠).

[١٥٧]- مسلم(٤٨٢)، وأحمد (٩٤٦١)، والنسائي (١١٣٧) ،وأبو داود (٨٧٥)،وابن حبان (١٩٢٨).

[١٥٨]- "النووي شرح مسلم" (٢٠٦/٤)

الدعاء بعد التشهد في الصلاة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ ، يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ».[159]

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ مرفوعاً: «....، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».[160]

وفي رواية، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».[161]

دعاء علمه رسول الله ﷺ لأبي بكر الصديق في صلاته :

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ : أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «قُلْ: «اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ».[162]

---

[159]- البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨) واللفظ له.

[160]- مسلم٢٠١- (٧٧١)، والترمذي (٣٤٢١) وابن حبان (١٩٦٦)

[161]- مسلم ٢٠٢- (٧٧١)، وأحمد (٧٢٩)، أبو داود (١٥٠٩)، وابن حبان (٢٠٢٥).

[162]-البخاري (٨٣٤، ٦٣٢٦)، ومسلم (٢٧٠٥)، وأحمد في " المسند (٢٨)، والترمذي (٣٥٣١)، وابن ماجة (٣٨٣٥)، والنسائي (١٣٠٢).

الدعاء الذي أوصى به رسول الله ﷺ لمعاذ دبر كل صلاة :

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ ، قَالَ: أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: «إِنِّي لَأُحِبُّكَ يَا مُعَاذُ»، فَقُلْتُ: وَأَنَا أُحِبُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَا تَدَعْ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ: رَبِّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ».[١٦٣]

إجابة الله تعالى لمن دعاه بعد تكبيره وتسبيحه وتحميده سبحانه في الصلاة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ، غَدَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ: عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي صَلَاتِي، فَقَالَ: « كَبِّرِي اللَّهَ عَشْرًا، وَسَبِّحِي اللَّهَ عَشْرًا، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا، ثُمَّ سَلِي مَا شِئْتِ»، يَقُولُ: « نَعَمْ نَعَمْ ».[١٦٤]

تحرى الإجابة قبل صلاة الظهر :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَقَالَ: «إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ».[١٦٥]

تحري الإجابة بين صلاة الظهر والعصر من يوم الأربعاء :

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، يَقُولُ: « دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، مَسْجِدِ الْفَتْحِ، يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الثُّلَاثَاءِ وَيَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، فَاسْتُجِيبَ لَهُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ قَالَ جَابِرٌ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِي أَمْرٌ مُهِمٌّ غَائِظٌ إِلَّا

---

[١٦٣]-صحيح: رواه أحمد في " المسند" (٢٢١١٩)، أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (١٣٠٣)، وابن حبان (٢٠٢٠)، وابن خزيمة (٧٥١) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[١٦٤]- حسن: رواه أحمد في " المسند" (١٢٢٠٧)، والترمذي (٤٨١)، والنسائي (١٢٩٩)، وابن حبان (٢٠١١) وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[١٦٥]- صحيح: رواه أحمد (١٥٣٩٦) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، والترمذي (٤٧٨) وقال: حديث حسن غريب، وقال الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله -بل هو حديث صحيح متصل الإسناد، و" مشكاة المصابيح" (١١٦٩) وصححه الألباني، وفي "الشمائل" (٢٨٠)، والنسائي في "الكبرى" (٣٢٩).

تَوَخَّيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ فِيهِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، إِلَّا عَرَفْتُ الْإِجَابَةَ ».[١٦٦]

أخر ساعة من يوم الجمعة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ، قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاه». وَقَالَ بِيَدِه: يُقَلِّلُهَا يُزَهِّدُهَا.[١٦٧]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: « يَوْمُ الْجُمُعَةِ ثِنْتَا عَشْرَةَ - يُرِيدُ - سَاعَةً، لَا يُوجَدُ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا، إِلَّا أَتَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ».[١٦٨]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الطُّورِ، فَلَقِيتُ كَعْبَ الْأَحْبَارِ، فَجَلَسْتُ مَعَهُ، فَحَدَّثَنِي عَنِ التَّوْرَاةِ، وَحَدَّثْتُهُ عَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَكَانَ فِيمَا حَدَّثْتُهُ أَنْ قُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُهْبِطَ، وَفِيهِ تِيبَ عَلَيْهِ، وَفِيهِ مَاتَ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُسِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينِ تُصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ، إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ »، قَالَ كَعْبٌ ﷺ: « ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً »، فَقُلْتُ: بَلْ هِيَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ »، فَقَرَأَ كَعْبٌ التَّوْرَاةَ، فَقَالَ: « صَدَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ »، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ : ثُمَّ لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ ﷺ، فَحَدَّثْتُهُ بِمَجْلِسِي مَعَ كَعْبٍ، وَمَا حَدَّثْتُهُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: قَالَ كَعْبٌ: « ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ

---

[١٦٦]-رواه أحمد في " المسند" (١٤٥٦٣) وضعفه شعيب الأرنؤوط، والبخاري في الأدب المفرد" (٧٠٤) وحسنه الألباني.

[١٦٧]-البخاري (٦٤٠٠)، ومسلم (٨٥٢)، وأحمد (٧١٥١)، والنسائي (١٤٣٢)، وابن ماجة (١١٣٧).

[١٦٨]- صحيح : رواه أبو داود (١٠٤٨)، والنسائي (١٣٨٩)، والحاكم في" المستدرك" (١٠٣٢).

يَوْمٌ »، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ ﷺ : كَذَبَ كَعْبٌ، ثُمَّ قَرَأَ كَعْبٌ التَّوْرَاةَ، فَقَالَ: « بَلْ هِيَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ »، فَقَالَ: عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ ﷺ « صَدَقَ كَعْبٌ ».[169]

وعَنْ أَبِي سَلَمَةَ ﷺ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ: «إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ: فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا قَضَى لَهُ حَاجَتَهُ»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَأَشَارَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَوْ « بَعْضَ سَاعَةٍ »، فَقُلْتُ: «صَدَقْتَ، أَوْ بَعْضَ سَاعَةٍ ». قُلْتُ: أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ؟، قَالَ: «آخِرُ سَاعَاتِ النَّهَارِ ». قُلْتُ: إِنَّهَا لَيْسَتْ سَاعَةَ صَلَاةٍ! قَالَ: « بَلَى، إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا صَلَّى، ثُمَّ جَلَسَ لَا يَحْبِسُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، فَهُوَ فِي صَلَاةٍ ».[170]

وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ إِلَى أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ نَاسًا مِنَ الصَّحَابَةِ اجْتَمَعُوا فَتَذَاكَرُوا سَاعَةَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ افْتَرَقُوا فَلَمْ يَخْتَلِفُوا أَنَّهَا آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ.[171]

وأما ما ورد في أنها ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تنقضي الصلاة :

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: أَسَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ،

[169]- صحيح: رواه أحمد في" المسند " (١٠٣٠٣) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. والنسائي (١٤٣٠) والترمذي (٤٩١)، وصححه الألباني.

[170]- حسن: رواه ابن ماجة (١١٣٩) وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[171]- ذكره الحافظ بن حجر في "الفتح" (٤٢١/٢) وقال: بإسناد صحيح.

يَقُولُ: «هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ»[١٧٢]

وعن كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ مِنَ النَّهَارِ، لَا يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا الْعَبْدُ شَيْئًا إِلَّا أُعْطِيَ سُؤْلَهُ» قِيلَ: أَيُّ سَاعَةٍ؟ ، قَالَ: «حِينَ تُقَامُ الصَّلَاةُ إِلَى الِانْصِرَافِ مِنْهَا».[١٧٣]

١٧٢- ضعيف والمحفوظ موقوف، أخرجه مسلم (٨٥٣)، وأبو داود (١٠٤٩) وقال الألباني في " ضعيف سنن أبي داود" (٢٣٦) ضعيف والمحفوظ موقوف، وقال في" المشكاة" (١٣٥٨) وقد أعل بالوقف، وسائر الأحاديث في الباب تخالفه، وقد أشار إلى هذا الإمام أحمد بقوله: أكثر الأحاديث التي ترجى فيها إجابة الدعوة أنها بعد العصر وترجى بعد زوال الشمس، ذكره الترمذي (٣٦١/٢) ومن شاء التفصيل حول الحديث فليراجع " فتح الباري" (٣٥١/٢)

وقد تكلم الحافظ ابن حجر على هذا الحديث ، فقال: إنه أعل بالانقطاع والاضطراب، أما الانقطاع: فإن مخرمة بن بكير لم يسمع من أبيه، قاله أحمد عن حماد بن خالد عن مخرمة نفسه، وكذا قال سعيد بن أبي مريم عن موسى بن سلمة عن مخرمة، وزاد: إنما هي كتب كانت عندنا. وقال علي بن المديني: لم أسمع أحد من أهل المدينة يقول عن مخرمة: إنه قال في شيء من حديثه: "سمعت أبي".

ولا يقال: مسلم يكتفي في العنعنة بإمكان اللقاء مع المعاصرة، وهو كذلك هنا ؛ لأنا نقول: وجود التصريح عن مخرمة بأنه لم يسمع من أبيه كافٍ في دعوى الانقطاع.

أما الاضطراب: فقد رواه أبو إسحاق وواصل الأحدب ومعاوية بن قرة وغيرهم عن أبي بردة من قوله، وهؤلاء من أهل الكوفة، وأبو بردة كوفي، فهم أعلم بحديثه من بكير المدني، وهم عدد وهو واحد، وأيضا فلو كان عند أبي بردة مرفوعًا لم يفت فيه برأيه، بخلاف المرفوع؛ ولهذا جزم الدارقطني بأن الموقوف هو الصواب. ا. هـ. "فتح" "٢/ ٤٢١"نقلا من "مسند عبد بن حميد" (٢٤١/١) تحقيق فضيلة الشيخ مصطفى العدوى .

١٧٣- ضعيف: رواه الترمذي (٤٩٠)، وابن ماجة (١١٣٨)، وقال الألباني: ضعيف جدا، وأقول: - لا يفوتنا بإذن الله -تعالى – أن ننبه على الاهتمام بأمر دعاء الخطيب على المنبر وتأمين الحضور على ذلك سرًا، وإن ضعف العلماء لهذا الحديث، من حيث تحرى الإخلاص والدعاء بالمأثور من القرآن والسنة، والاهتمام بالدعاء بما يوافق حاجة الأمة في مشارق الأرض ومغاربها ، من النصر على الأعداء، ونجاة المستضعفين من المسلمين والمؤمنين من كيد أعداء الدين، وإلى غير ذلك من الملمات، وذلك لأنه يوافق ساعة إجابة بين الأذان والإقامة، ومن حال المصلين لاجتماعهم على ذكر الله وتأمينهم على دعاء الخطيب . وبالله التوفيق .

الدعاء يومي العيدين بعد الصلاة :

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى، الْعَوَاتِقَ، وَالْحُيَّضَ، وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحُيَّضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ، وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ، وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ: إِحْدَانَا لَا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ؟، قَالَ: « لِتُلْبِسْهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا ».[١٧٤]

فِي رواية البخاري: «فَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ ».

مواطن الدعاء في مواقيت ومناسك الحج والعمرة :

الدعاء في العشر الأوائل من ذي الحجة :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ » يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟، قَالَ:

«وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ ».[١٧٥]

وفي رواية البخاري وغيره: «مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟».[١٧٦]

الغازي والحاج والمعتمر وفد الله :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَفْدُ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: الْحَاجُّ، وَالْمُعْتَمِرُ، وَالْغَازِي»[١٧٧]

---

[١٧٤]- البخاري (١٦٥٢)، ومسلم (٨٩٠) واللفظ له، وأحمد في" المسند" (٢٠٧٨٩).

[١٧٥]-رواه أحمد في " المسند" (١٩٦٨)، وأبو داود (٢٤٨٣)، والترمذي (٧٥٧)، وابن ماجة (١٧٢٧).

[١٧٦]- البخاري (٩٦٩)، وأحمد (٣١٣٩، ٣٢٢٨)، والدارمي (١٨١٤).

[١٧٧]- صحيح: رواه النسائي (٢٦٢٥، ٣١٢١)، وابن حبان (٣٦٩٢)، وابن خزيمة (٢٥١١)، والحاكم في" المستدرك" (١٦١١) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ، وَفْدُ اللَّهِ، دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ».[178]

الدعاء يوم عرفة :

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ».[179]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، وَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ ».[180]

الدعاء عند الطواف بالبيت الحرام في الحج والعمرة وغيرهما :

ينبغي للمسلم الذي وفقه الله تعالى لأداء مناسك الحج أو العمرة ، أو الطواف حول البيت في أي وقت، أن يكثر حال طوافه حول بيت الله الحرام من ذكر الله، أو قراءة القرآن، أو الدعاء، وأن لا يخصص لكل شوط من الأشواط دعاءً راتبًا، فإن ذلك لم يكن من هديه ﷺ، وكذلك أيضًا الدعاء الجماعي الذي يقوم كثير من الطائفين حول بيت الله الحرام، ويترتب على ذلك ابتداعهم لهذا الأمر الذي ليس هناك عليه دليل من القرآن والسنة أو الإجماع البتة ، ومما يؤدي إلى التشويش على إخوانهم من المسلمين وهذا من الابتداع في الدين، لقوله ﷺ : « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » [181] و« كُلَّ

---

[178]- حسن: رواه ابن ماجة (٢٨٩٣) وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (٤١٧١)، وحسنه في" صحح سنن ابن ماجة " و"الصحيحة " (١٨٢٠).

[179]-حسن: رواه الترمذي (٣٥٨٥)، و"مشكاة المصابيح" (٢٥٩٨)، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٢٧٤).

[180]- مسلم (١٣٤٨)، والنسائي (٣٠٠٣)، وابن ماجة (٣٠١٤)، وابن خزيمة (٢٨٢٧).

[181]- البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم ١٨ - (١٧١٨) واللفظ له، وأحمد (٢٥٤٧٢)، وأبو داود (٤٦٠٦)، وابن ماجة (١٤)، وابن حبان (٢٧).

مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ »[١٨٢]، إلا ما ثبت عنه ﷺ ما بين الركن اليماني والحجر الأسود، كما سيأتي معنا.

فعلى المسلم أن يتقي ربه سبحانه وتعالى، ويلزم سنة نبيه ﷺ وإن كان لا يعلم من الأدعية المأثورة شيئًا ، فيكفيه أن يسأل الله المغفرة ، والرحمة ، والجنة، وأن يستعيذ به سبحانه وتعالى من النار ، ومن كل سوء، والصلاة على النبي ﷺ، وأن يدعو الله أن يتقبل أعماله، وأن يجمع بين دعاءه لنفسه ولأهله ولأمته ، أو أن يكثر من ذكر الله ، وتسبيحه، وتحميده، وتهليله، وتكبيره، وأسال الله تعالى أن يوفقني والمسلمين جميعًا إلى كل خير.

والدعاء المأثور عن النبي ﷺ بين الركن اليماني والحجر الأسود :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائِبِ ﷺ ، قَالَ: « سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِي وَالْحَجَرِ: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} .[١٨٣]

الدعاء على الصفا والمروة للحاج والمعتمر :

في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الطويل عن حجة الوداع للنبي ﷺ : «....، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ} [البقرة: ١٥٨] «أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ» فَبَدَأَ بِالصَّفَا، فَرَقِيَ عَلَيْهِ، حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللهَ وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ» ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ: مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ، حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى، حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا مَشَى،

---

[١٨٢]-صحيح: رواه أحمد (١٧١٤٤)، وأبو داود (٤٦٠٧)،، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن حبان (٥)، والدارمي (٩٦) عن العرباض بن سارية.

[١٨٣]- حسن: رواه أحمد في "المسند (١٥٣٩٩) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث محتمل التحسين، وأبو داود (١٨٩٢)، وابن حبان (٣٨٢٦)، وابن خزيمة (٢٧٢١)، والحاكم في " المستدرك" (٣٠٩٨) وحسنه الألباني.

حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ، فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ، ...».الحديث [184]

وعَنْ شَقِيقٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: كَانَ إِذَا سَعَى فِي بَطْنِ الْوَادِي قَالَ: «رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعَزُّ الأَكْرَمُ».[185]

وعَنِ الْعَلاءِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ إِذَا مَرَّ بِالْوَادِي بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ يَسْعَى فِيهِ، يَقُولُ: « رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ، وَأَنْتَ الأَعَزُّ الأَكْرَمُ». [186]

الدعاء عند المشعر الحرام يوم النحر للحاج :

في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عَنْهُمَا الطويل عن حجة الوداع للنبي ﷺ: «....، حَتَّى أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ، فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ، وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا، ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، وَصَلَّى الْفَجْرَ، حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ، بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ، حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جِدًّا، فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ..."[187]

عند رمي الجمرة الصغرى والوسطى أيام التشريق :

عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ ﷺ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، يُكَبِّرُ عَلَى إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يُسْهِلَ، فَيَقُومَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، فَيَقُومُ طَوِيلاً، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَرْمِي الْوُسْطَى، ثُمَّ يَأْخُذُ ذَاتَ الشِّمَالِ فَيَسْتَهِلُ،

---

[184]- مسلم (١٢١٨)، وابن ماجة (٣٠٧٤)، والدارمي (١٨٩٢)، والنسائي (٢٩٨٥) مختصرًا، وابن حبان (٣٩٤٤).

[185]- صحيح موقوف: رواه ابن أبي شيبة (١٥٥٦٥، ٢٩٦٤٧) عن عبد الله بن مسعود وصححه الألباني في " مناسك الحج والعمرة (٥٥)

[186]- صحيح موقوف: رواه ابن أبي شيبة (٢٩٦٤٦) عن أبن عمر رضي الله عنهما، وصححه الألباني في " مناسك الحج والعمرة (٥٥).

[187]- مسلم (١٢١٨)، وابن ماجة (٣٠٧٤)، والدارمي (١٨٩٢)، والنسائي (٢٩٨٥) مختصرًا، وابن حبان (٣٩٤٤).

وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ، فَيَقُومُ طَوِيلًا، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، وَيَقُومُ طَوِيلًا، ثُمَّ يَرْمِي جَمْرَةَ ذَاتِ العَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الوَادِي، وَلاَ يَقِفُ عِنْدَهَا، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَيَقُولُ « هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُهُ ».[188]

دعاؤه ﷺ بالمغفرة والرحمة للمحلقين والمقصرين :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: « رَحِمَ اللهُ الْمُحَلِّقِينَ» قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ: «رَحِمَ اللهُ الْمُحَلِّقِينَ»، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «رَحِمَ اللهُ الْمُحَلِّقِينَ» ، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «وَالْمُقَصِّرِينَ».[189]

الدعاء داخل الكعبة :

عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: « لَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ البَيْتَ، دَعَا فِي نَوَاحِيهِ كُلِّهَا، وَلَمْ يُصَلِّ حَتَّى خَرَجَ مِنْهُ، فَلَمَّا خَرَجَ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فِي قُبُلِ الكَعْبَةِ، وَقَالَ: «هَذِهِ القِبْلَةُ».[190]

حين الشرب من ماء زمزم :

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُول اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ ».[191]

وقال الإمام ابن تيمية – رحمه الله - في " مجموع الفتاوى(١٤٤/٢٦)"

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَيَتَضَلَّعَ مِنْهُ، وَيَدْعُوَ عِنْدَ شُرْبِهِ بِمَا شَاءَ مِنْ الْأَدْعِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ.

---

[188]- البخاري (١٧٥١)، وأحمد (٦٤٠٤)، والنسائي (٣٠٨٣).

[189]- البخاري (١٧٢٧)، ومسلم ٣١٨- (١٣٠١)، وأبو داود (١٩٧٩)، وابن ماجة (٣٠٤٤)، والدارمي (١٩٤٧) ، وفي الباب عن أبي هريرة في " الصحيحين ".

[190]- البخاري (٣٩٨) واللفظ له، ومسلم (١٣٣٠)، وأحمد (٢١٨٠٩).

[191]- صحيح: رواه أحمد في " المسند" (١٤٩٩٦)، وابن ماجة (٣٠٦٢) وصحه الألباني في، البيهقي في الأوسط" (٨٤٩)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٥٥٠٢).

وقال النووي في " المجموع " قال الشافعي والأصحاب وغيرهم: يستحب أن يشرب من ماء زمزم، وأن يُكثر منه، وأن يتضلع منه – أي يتملى – ويستحب أن يشربه لمطلوباته من أمور الدنيا والآخرة، فإذا أراد أن يشربه للمغفرة أو الشفاء من مرض ونحوه، استقبل القبلة، ثم ذكر الله تعالى، ثم قال " اللهم إنه بلغني أن رسولك ﷺ ، قال: « ماء زمزم لما شُرب منه » اللهم إني أشربه لتغفر لي، اللهم اغفر لي، أو اللهم إني أشربه مستشفياً به من مرض ، اللهم فأشفني ، ونحو هذا، ويستحب أن يتنفس ثلاثًا كما في كل شرب، فإذا فرغ حمد الله تعالى .ا.ه

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَتُخْبِرُ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَحْمِلُهُ ».[192]

وأقول: والحمد لله تعالى لقد دعوت الله عز وجل عند الشرب من ماء زمزم بأن يشفيني ؛ فكنت مصاب بضعف السمع قريبًا من الصمم ، وكنت أسمع بصعوبة وأرغم من يكلمني على إعادة الكلام وتكراره، فشفاني الله منة منه سبحانه وفضلًا على عبده الضعيف، ودعوت الله أن يرزقني علمًا نافعًا، فأسأل الله أن أكون قد أعطاني علمًا نافعًا.

دعوة الصائم والمسافر :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ - هُوَ شَكَّ ، يَعْنِي الْأَعْمَشَ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ لِلَّهِ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ ».[193]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ».[194]

---

[192]- صحيح: رواه الترمذي (٩٦٣) وصححه الألباني، وأبو يعلى الموصلي (٤٦٨٣) وحسنه حسين سليم أسد.

[193]- صحيح: رواه أحمد (٧٤٥٠) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وصححه أحمد شاكر (٧٤٤٣) وقال إسناده صحيح . والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد١٠ (٢١٦/١)، وقال: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح"، وصححه الألباني في" صحيح الجامع " (٢١٦٩).

[194]- صحيح: رواه البيهقي في " شعب الإيمان" (٣٣٢٣، ٧٠٦٠) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٠٣٠)

وفي قوله ﷺ لمن مطعمه ومشربه وملبسه حرام: « ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ ».
فدل أيضًا على أن السفر المباح شرعًا من أسباب استجابة الدعاء من الله تعالى .

الدعاء ليلة القدر :

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، مَا أَدْعُو؟ قَالَ ﷺ: « تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي ».[١٩٥]

قال العلامة صديق خان: - رحمه الله -: وشرفها مسلتزم للدعاء لقبول دعاء الداعين فيها، ولهذا أمرهم ﷺ بالتماسها وحرص الصحابة رضي الله عنهم على ذلك غاية الحرص، وكرروا السؤال عنها، وتلاحوا في شأنها. [١٩٦]

عند اجتماع المسلمين في مجالس الذكر :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً، فُضُلًا يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ ، فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الْأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا، أَيْ رَبِّ قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ ، قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ ، قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ ، قَالُوا:

---

[١٩٥]-صحيح: رواه أحمد في" المسند" (٢٥٣٨٤)، والترمذي (٣٥١٣)، وابن ماجة (٣٨٥٠) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[١٩٦]- " نزل الأبرار" (ص: ٤٠).

وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ ﷺ : فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ ».[197]

استجابة الله لتوبة عبده بالليل والنهار :

عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا».[198]

وعَنْ أَسْمَاءَ بْنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ، يَقُولُ: كُنْتُ رَجُلًا إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي، وَإِذَا حَدَّثَنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا، فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ} [آل عمران: ١٣٥] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ».[199]

استرجاع العبد حين المصيبة وسؤاله ربه أن يخلف له خيرًا منها :

عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: « مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: ١٥٦]، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا »، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ، رَسُولَ اللهِ ﷺ .[200]

---

[197]- البخاري (٦٤٠٨)، و (مسلم (٢٦٨٩)، وأحمد في" المسند (٧٤٢٤)، والترمذي (٣٦٠٠).

[198]-مسلم (٢٧٥٩)، وأحمد (١٩٥٢٩)، و"مشكاة المصابيح" (١٨٧١)

[199]- صحيح: رواه أحمد في " المسند" (٤٧)، وأبو داود (١٥٢١)، والترمذي (٤٠٦) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[200]-- مسلم (٩١٨).

حين التحام جيوش الإيمان بجيوش الكفر والطغيان :

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْد رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا»[٢٠١]

استجابة الله تعالى للمظلوم وتعهده بعزته سبحانه على ذلك :

وعد الله تعالى باستجابته لدعاء المظلوم :

قال تعالى: {إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢١)} [الإنعام: ١٣٥، ٢١]، و[يوسف: ٢٣]، و[القصص: ٣٧].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: « اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ».[٢٠٢]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اتَّقُوا دَعَوَاتِ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا شَرَارٌ».[٢٠٣]

وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ».[٢٠٤]

---

[٢٠١]-حسن: رواه أبو داود (٢٥٤٠) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح. وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد، وابن خزيمة (٤١٩) قال الأعظمي: إسناده حسن، وابن حبان (١٧٢٠)، والحاكم في " المستدرك" (٢٥٣٤) وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٠٧٩).

[٢٠٢]- البخاري(٢٤٤٨)،ومسلم ٢٩- (١٩)، وأبو داود (١٥٨٤)، والترمذي (٢٠١٤).

[٢٠٣]- صحيح: رواه الحاكم في" المستدرك" (٨١) وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني "السلسلة الصحيحة" (٨٧١) وقال: هو صحيح على شرط مسلم، وشعيب الأرنؤوط في تعليقه على حديث ابن حبان (٨٧٤) وقال تعليقًا علي تصحيحه في الحاكم: وهو كما قالا.

[٢٠٤]- صحيح: رواه أحمد (٢٠٣٩٨)، وأبو داود (٤٩٠٢)، والترمذي (٢٥١١)، وابن ماجة (٤٢١١) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط .

دعاء رسول الله ﷺ على من ظلمه واستجابة الله له :

عَنْ عَلِيٍّ ﷺ ، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي حَتَّى تَجْعَلَهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَعَافِنِي فِي دِينِي وَجَسَدِي، وَانْصُرْنِي مِمَّنْ ظَلَمَنِي حَتَّى تُرِيَنِي فِيهِ ثَأْرِي، ... ».[205]

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ ، قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ البَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ بَنِي فُلاَنٍ، فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى القَوْمِ فَجَاءَ بِهِ، فَنَظَرَ حَتَّى سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ لاَ أُغْنِي شَيْئًا، لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ، قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيُحِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ لاَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ، فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ». ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ البَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ، ثُمَّ سَمَّى: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ» - وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ يَحْفَظْ -، قَالَ: فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَرْعَى، فِي القَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ.[206]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ ، قَالَ: شَكَا أَهْلُ الكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه، فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا، فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لاَ يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلاَءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لاَ تُحْسِنُ تُصَلِّي، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ «فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا، أُصَلِّي صَلاَةَ العِشَاءِ، فَأَرْكُدُ فِي الأُولَيَيْنِ وَأُخِفُّ فِي الأُخْرَيَيْنِ»، قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رِجَالًا إِلَى الكُوفَةِ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الكُوفَةِ وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ، قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لاَ يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلاَ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلاَ يَعْدِلُ فِي القَضِيَّةِ،

---

[205]- صحيح: رواه الحاكم في " المستدرك" (١٩٣٣)، و"الترغيب والترهيب" (٤٤) "باب الأدعية الصالحة" وصححه الألباني في" صحيح الجامع" (١٢٦٩).

[206]-البخاري (٢٤٠) واللفظ له، ومسلم (١٧٩٤).

قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَدْعُوَنَّ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ، قَالَ عَبْدُ المَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ، قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ[207]

وعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ، ادَّعَتْ عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ﷺ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا، فَخَاصَمَتْهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: وَمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا، طُوِّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ»، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: لَا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا، فَقَالَ: «اللهُمَّ، إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَعَمِّ بَصَرَهَا، وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا»، قَالَ: «فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، ثُمَّ بَيْنَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا، إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ».[208]

انتقام الله من أحد أعوان الظلمة على غصبه السمكة من أحد الصيادين الضعفة :

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في كتابه " الكبائر": وَمِمَّا حُكِيَ، قَالَ بَعضهم: رَأَيْت رجلاً مَقْطُوع الْيَد من الْكَتف، وَهُوَ يُنَادي: من رَآنِي فَلَا يظلمن أحدًا، فتقدمت إِلَيْهِ، فَقلت لَهُ: يَا أخي مَا قصتك؟ قَالَ: يَا أخي قصَّة عَجِيبَة، وَذَلِكَ أَنِّي كنت من أعوان الظلمَة، فَرَأَيْت يَوْمًا صيادًا وَقد اصطاد سَمَكَة كَبِيرَة فأعجبتني، فَجِئْت إِلَيْهِ، فَقلت: أَعْطِنِي هَذِه السَّمَكَة، فَقَالَ: لَا أعطيكها، أَنا آخذ بثمنها قوتًا لعيالي، فضربته وأخذتها مِنْهُ قهرًا، ومضيت بهَا، قَالَ: فَبينا أَنا أَمْشِي بهَا حاملها إِذْ عضت على إبهامي عضة قَوِيَّة، فَلَمَّا جِئْت بهَا إِلَى بَيْتِي وألقيتها من يَدي، ضربت على إبهامي وآلمتني ألماً شَدِيدًا، حَتَّى لم أنم من شدَّة الْوَجَع والألم وورمت يَدي، فَلَمَّا أَصبَحت أتيت الطَّبِيب وشكوت إِلَيْهِ الْأَلَم، فَقَالَ: هَذِه بَدْء الآكلة أقطعها وَإِلَّا تقطع يدك، فَقطعت إبهامي ثمَّ ضربت على يَدي، فَلم أطق النّوم وَلَا

---

[207]- البخاري (٧٥٥) واللفظ له، ومسلم (٤٥٣)، وأحمد (١٥١٠) وأبو داود (٨٠٣)، والنسائي (١٠٠٢).

[208]- البخاري (٣١٩٨)، ومسلم ١٣٩ - (١٦١٠) واللفظ له.

الْقَرار من شدَّة الْأَلَم، فَقيل لي: اقطع كفك، فقطعته وانتشر الْأَلَم إِلَى الساعد وآلمني ألماً شَديدا، وَلم أطق الْقَرار وَجعلت أستغيث من شدَّة الْأَلَم، فَقيل لي: اقطعها إِلَى الْمرْفق فقطعتها، فانتشر الْأَلَم إِلَى الْعَضُد وَضربت على عضدي أَشد من الْأَلَم الأول، فَقيل: اقْطَعْ يدك من كتفك، وَإِلَّا سرى إِلَى جسدك كُله، فقطعتها، فَقَالَ لي بعض النَّاس: مَا سَبَب أَلمك؟ فَذكرت قصَّة السَّمَكَة، فَقَالَ لي: لَو كنت رجعت فِي أول مَا أَصَابَك الْأَلَم إِلَى صَاحب السَّمَكَة واستحللت مِنْهُ وأرضيته، لما قطعت من أعضائك عضواً، فَاذْهَبْ الْآن إِلَيْهِ واطلب رِضَاهُ قبل أَن يصل الْأَلَم إِلَى بدنك، قَالَ: فَلم أزل أطلبه فِي الْبَلَد حَتَّى وجدته، فَوَقَعت على رجلَيْهِ أقبلها وأبكي، وَقلت لَهُ: يَا سَيِّدي! سَأَلتك بِاللَّه إِلَّا عَفَوْت عني، فَقَالَ لي: وَمن أَنْت، قلت: أَنا الَّذِي أخذت مِنْك السَّمَكَة غصباً، وَذكرت مَا جرى، وأريته يَدي فَبكى حِين رَآهَا، ثمَّ قَالَ: يَا أخي قد أحللتك مِنْهَا لما قد رَأَيْته بك من هَذَا الْبلَاء، فَقلت: يَا سَيِّدي بِاللَّه هَل كنت قد دَعَوْت عَليّ لما أَخَذتهَا، قَالَ: نعم. قلت: اللَّهُمَّ إِن هَذَا تقوى عَليّ بقوته على ضعْفي على مَا رزقتني ظلماً، فأرني قدرتك فِيهِ، فَقلت: يَا سَيِّدي قد أَرَاك الله قدرته فِي، وَأَنا تائب إِلَى الله عز وَجل عَمَّا كنت عَلَيْهِ من خدمَة الظلمَة، وَلَا عدت أَقف لَهُم على بَاب، وَلَا أكون من أعوانهم مَا دمت حَيا إِن شَاءَ الله، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيق.[209]

ولهذا يبين الإمام ابن الجوزي- رحمه الله - حقيقة الظلم فيقول: الظُّلْمُ يَشْتَمِلُ عَلَى مَعْصِيَتَيْنِ: أَخْذ مَالِ الْغَيْرِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَمُبَارَزَةِ الرَّبِّ بِالْمُخَالَفَةِ، وَالْمَعْصِيَةُ فِيهِ أَشَدُّ مِنْ غَيْرِهَا، لِأَنَّهُ لَا يَقَعُ غَالِبًا إِلَّا بِالضَّعِيفِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى الِانْتِصَارِ، وَإِنَّمَا يَنْشَأُ الظُّلْمُ عَنْ ظُلْمَةِ الْقَلْبِ، لِأَنَّهُ لَوِ اسْتَنَارَ بِنُورِ الْهُدَى لَاعْتَبَرَ[210]

إِذَا ظَالِمٌ استَحْسَنَ الظُّلْمَ مَذْهَبًا ... وَزَادَ عُتُوًّا فِي قَبِيحِ اكْتِسَابِهِ
فَكِلْهُ إِلَى صَرْفِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ ... سَيُبْدِي لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ
فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا ظَالِمًا مُتَجَبِّرًا ... يَرَى النَّجْمَ تِيهًا تَحْتَ ظِلِّ رِكَابِهِ
فَلَمَّا تَمَادَى وَاسْتَطَالَ بِظُلْمِهِ ... أَنَاخَتْ صُرُوفُ الحَادِثَاتِ بِبَابِهِ

---

[209]- "الكبائر" للإمام الذهبي –رحمه الله- "الكبيرة السادسة والعشرون"(ص: ١٢٤-١٢٥).

[210]- "فتح الباري" لابن حجر –رحمه الله-حديث (٢٤٤٧) ط. دار التقوى (١٢١/٥).

وَعُوقِبَ بِالذَّنْبِ الَّذِي كَانَ قَدْ جَنَى ... وَصَبَّ عَلَيْهِ اللَّهُ سَوْطَ عَذَابِهِ.[211]

ولله در من قال:

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا ... فَالظُّلْمُ تَرجعُ عُقْبَاهُ إِلَى النَّدَمِ
تَنَامُ عَيْنَاك وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ ... يَدْعُو عَلَيْك وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنِمْ.[212]

أمره ﷺ لصحابته وأمته بنصرة المظلوم :

عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵁ ، قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: « أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الجِنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِفْشَاءِ السَّلاَمِ، وَنَصْرِ المَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ المُقْسِمِ، وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمِ الذَّهَبِ، وَعَنِ الشُّرْبِ فِي الفِضَّةِ، أَوْ قَالَ: آنِيَةِ الفِضَّةِ، وَعَنِ المَيَاثِرِ وَالقَسِّيِّ، وَعَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ وَالإِسْتَبْرَقِ ».[213]

وعَنْ أَنَسٍ ﵁ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ ، قَالَ: «تَحْجُزُهُ ، أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ».[214]

دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب :

لقوله تعالى{وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)} [الحشر: ١٠]

وقال تعالى لنبيه ﷺ : {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [محمد: ١٩]، وقال تعالى عن إبراهيم: " رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١)} [إبراهيم: ٤١]

---

[211] الأبيات منسوبة للإمام الشافعي كما في " ديوانه ".

[212] -- " الكبائر" للإمام الذهبي –رحمه الله-"الكبيرة السادسة والعشرون

[213] -البخاري (٥٦٣٥) واللفظ له، ومسلم (٢٠٦٦)، وأحمد (١٨٥٠٤)، والترمذي (٢٨٠٩)، والنسائي (١٩٣٩).

[214] - البخاري (٦٩٥٢)، وأحمد في " المسند" (٦٩٥٢)، والترمذي (٢٢٥٥)، وابن حبان (٥١٦٧، ٥١٦٨).

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « دعوةُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ ».[٢١٥]

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، كَتَبَ اللَّهُ لَه بِكُلِّ مُؤْمِنٍ ومُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً»[٢١٦]

دعاء الإمام العادل :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « ثَلَاثَةٌ لَا يَرُدُّ اللهُ دُعَاءَهُمْ: الذَّاكِرُون اللهَ كَثِيرًا، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَالْإِمَامُ الْمُقْسِطُ ».[٢١٧]

دعاء الوالد لولده :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: « ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ ».[٢١٨]

---

[٢١٥]--مسلم (٢٧٣٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٢٥)، وأحمد (٢١٧٠٧)، وأبو داود (١٥٣٤)، وابن ماجة (٢٨٩٥)، وابن حبان (٩٨٩).

[٢١٦]-حسن: رواه الطبراني في "مسند الشاميين" (٢١٥٥)، وانظر " صحيح الجامع" (٦٠٢٦)

[٢١٧]- حسن: رواه البيهقي في "شعب الإيمان" (٥٨٢، ٦٩٧٣)، وانظر " صحيح الجامع" (٣٠٦٤)، و" السلسلة الصحيحة" (١٢١١).

[٢١٨]- حسن: رواه أحمد (٧٥١٠)، وأبو داود (١٥٣٦)، وابن ماجة (٣٨٦٢)، وابن حبان" (٢٦٩٩) ، وحسنه الألباني في " صحيح الجامع" (٣٠٣٣)، و"الصحيحة" (٥٩٦).

دعاء الوالدين على ولدهما العاق :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَهُنَّ، لا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ».[٢١٩]

من أمثلة استجابة دعاء الوالدين على أولادهم :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ جُرَيْجٌ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَعَةٍ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ. قَالَ حُمَيْدٌ: فَوَصَفَ لَنَا أَبُو رَافِعٍ صِفَةَ أَبِي هُرَيْرَةَ لِصِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُمَّهُ حِينَ دَعَتْهُ، كَيْفَ جَعَلَتْ كَفَّهَا فَوْقَ حَاجِبِهَا، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَيْهِ تَدْعُوهُ، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ أَنَا أُمُّكَ كَلِّمْنِي فَصَادَفَتْهُ يُصَلِّي، فَقَالَ: اللهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ، فَرَجَعَتْ، ثُمَّ عَادَتْ فِي الثَّانِيَةِ، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ أَنَا أُمُّكَ فَكَلِّمْنِي، قَالَ: اللهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ، فَقَالَتْ: اللهُمَّ إِنَّ هَذَا جُرَيْجٌ وَهُوَ ابْنِي وَإِنِّي كَلَّمْتُهُ، فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِي، اللهُمَّ فَلَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ الْمُومِسَاتِ. قَالَ: وَلَوْ دَعَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَنَ لَفُتِنَ. قَالَ: وَكَانَ رَاعِي ضَأْنٍ يَأْوِي إِلَى دَيْرِهِ، قَالَ: فَخَرَجَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْقَرْيَةِ فَوَقَعَ عَلَيْهَا الرَّاعِي، فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقِيلَ لَهَا: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: مِنْ صَاحِبِ هَذَا الدَّيْرِ، قَالَ فَجَاءُوا بِفُئُوسِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ، فَنَادَوْهُ فَصَادَفُوهُ يُصَلِّي، فَلَمْ يُكَلِّمْهُمْ، قَالَ: فَأَخَذُوا يَهْدِمُونَ دَيْرَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ نَزَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُ: سَلْ هَذِهِ، قَالَ فَتَبَسَّمَ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَ الصَّبِيِّ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: أَبِي رَاعِي الضَّأْنِ، فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُ قَالُوا: نَبْنِي مَا هَدَمْنَا مِنْ دَيْرِكَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَعِيدُوهُ تُرَابًا كَمَا كَانَ، ثُمَّ عَلَاهُ[٢٢٠]

---

[٢١٩]- حسن: رواه أحمد في (٧٥١٠) وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، والبخاري في" الأدب المفرد (٤٨١)، وأبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥، ٣٤٤٨)، وابن حبان (٢٦٩٩) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن، وانظر "صحيح الجامع" (٣٠٣١)، " السلسلة الصحيحة (٥٩٦)، و" صحيح الأدب المفرد (٢٤).

[٢٢٠]- البخاري (٣٤٣٦) ومواضع، ومسلم (٢٥٥٠) واللفظ له، وأحمد (٩٦٠٢)، وابن حبان (٦٤٨٩).

وذكر ابن قدامة – رحمه الله - في " كتاب التوابين " عن الحسن بن على ﷺ : بَيْنَا أَنَا أَطُوفُ مَعَ أَبِي حَوْلَ الْبَيْتِ فِي لَيْلَة ظَلْمَاءَ وَقَدْ رَقَدَتِ الْعُيُونُ وَهَدَأَتِ الأَصْوَاتُ إِذْ سَمِعَ أَبِي هَاتِفًا يَهْتِفُ بِصَوْتِ حَزِينٍ شَجِيٍّ وَهُوَ يَقُولُ:

يَا مَنْ يُجِيبُ دُعَا الْمُضْطَرِّ فِي الظُّلَمِ ...
يَا كَاشِفَ الضُّرِّ وَالْبَلْوَى مَعَ السَّقَمِ
قَدْ نَامَ وَفْدُكَ حَوْلَ الْبَيْتِ وَانْتَبَهُوا ...
وَأَنْتَ عَيْنُكَ يَا قَيُّومُ لَمْ تَنَمِ
هَبْ لِي بِجُودِكَ فَضْلَ الْعَفْوِ عَنْ جُرْمِي...
يَا مَنْ إِلَيْهِ أَشَارَ الْخَلْقُ فِي الْحَرَمِ
إِنْ كَانَ عَفْوُكَ لا يدركه ذو سرف ...
فمن يَجُودُ عَلَى الْعَاصِينَ بِالْكَرَمِ

قَالَ: فَقَالَ أَبِي: يَا بُنَيَّ! أَمَا تَسْمَعُ صَوْتَ النَّادِبِ لِذَنْبِهِ الْمُسْتَقِيلِ لِرَبِّهِ؟ الْحَقْهُ فَلَعَلَّ أَنْ تَأْتِيَنِي بِهِ.

فَخَرَجْتُ أَسعى حَوْلَ الْبَيْتِ أَطْلُبُهُ فَلَمْ أَجِدْهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْمَقَامِ وَإِذَا هُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَقُلْتُ: أَجِبِ ابْنَ عَمِّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَوْجَزَ فِي صَلاتِهِ وَاتَّبَعَنِي.

فَأَتَيْتُ أَبِي فَقُلْتُ: هَذَا الرَّجُلُ يَا أَبَت.

فَقَالَ لَهُ أَبِي: مِمَّنِ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مِنَ الْعَرَبِ قَالَ: وَمَا اسْمُكَ؟ قَالَ: مُنَازِلُ بْنُ لاحق.

قَالَ: وَمَا شَأْنُكَ وَمَا قِصَّتُكَ؟ ، قَالَ: وَمَا قِصَّةُ مَنْ أَسْلَمَتْهُ ذُنُوبُهُ وَأَوْبَقَتْهُ عيوبُهُ فَهُوَ مُرْتَطِمٌ فِي بَحْرِ الْخَطَايَا.

فَقَالَ لَهُ أَبِي: عَلَيَّ ذَلِكَ فَاشْرَحْ لِي خَبَرَكَ.

قَالَ: كُنْتُ شَابًّا عَلَى اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ لا أُفِيقُ عَنْهُ وَكَانَ لِي وَالِدٌ يَعِظُنِي كَثِيرًا وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ! احْذَرْ هَفَوَاتِ الشَّبَابِ وَعَثَرَاتِهِ فَإِنَّ لِلَّهِ سَطَوَات وَنَقَمَات مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ وَكَانَ إِذَا أَلَحَّ عَلَيَّ بِالْمَوْعِظَةِ أَلْحَحْتُ عَلَيْهِ بِالضَّرْبِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ مِنَ الأَيَّامِ أَلَحَّ عَلَيَّ بِالْمَوْعِظَةِ فَأَوْجَعْتُهُ ضَرْبًا فَحَلَفَ بِاللَّهِ مُجْتَهِدًا لَيَأْتِيَنَّ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ فَيَتَعَلَّقُ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَيَدْعُو عَلَيَّ فَخَرَجَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْبَيْتِ فَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

يَا مَنْ إِلَيْهِ أَتَى الْحُجَّاجُ قَدْ قَطَعُوا ... عُرْضَ الْمَهَامِهِ مِنْ قُرْبٍ وَمِنْ بُعْدِ
إِنِّي أَتَيْتُكَ يَا مَنْ لا يُخَيِّبُ مَنْ ... يَدْعُوهُ مُبْتَهِلا بِالْوَاحِدِ الصَّمَدِ
هَذَا مُنَازِلٌ لا يَرْتَدُّ عَنْ عُقُقِي ... فَخُذْ بِحَقِّي يَا رَحْمَانُ مِنْ وَلَدِي
وشِلَّ مِنْهُ بِحَوْلٍ مِنْكَ جَانِبَهُ ... يَا مَنْ تَقَدَّسَ لَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَلِدِ

قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا اسْتَتَمَّ كَلامَهُ حَتَّى نَزَلَ بِي مَا تَرَى ثُمَّ كَشَفَ عَنْ شِقِّهِ الأَيْمَنِ فَإِذَا هُوَ يَابِسٌ.

قَالَ: فَأُبْتُ وَرَجَعْتُ وَلَمْ أَزَلْ أَتَرَضَّاهُ وَأَخْضَعُ لَهُ وَأَسْأَلُهُ الْعَفْوَ عَنِّي إِلَى أَنْ أَجَابَنِي أَنْ يَدْعُوَ لِي فِي الْمَكَانِ الَّذِي دَعَا عَلَيَّ.

قَالَ: فَحَمَلْتُهُ عَلَى نَاقَةٍ عُشَرَاءَ وَخَرَجْتُ أَقْفُو أَثَرَهُ حَتَّى إِذَا صِرْنَا بِوَادِي الأَرَاكِ طَارَ طَائِرٌ مِنْ شَجَرَةٍ فَنَفَرَتِ النَّاقَةُ فَرَمَتْ بِهِ بَيْنَ أَحْجَارٍ فَرَضَخَتْ رَأْسَهُ فَمَاتَ فَدَفَنْتُهُ هُنَاكَ وَأَقْبَلْتُ آيِسًا وَأَعْظَمُ مَا بِي مَا أَلْقَاهُ مِنَ التَّعْيِيرِ أَنِّي لا أُعْرَفُ إِلا بِالْمَأْخُوذِ بِعُقُوقِ وَالِدَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ أَبِي: أَبْشِرْ فَقَدْ أَتَاكَ الْغَوْثُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَمَرَهُ فَكَشَفَ عَنْ شِقِّهِ بِيَدِهِ وَدَعَا لَهُ مَرَّاتٍ يُرَدِّدُهُنَّ فَعَادَ صَحِيحًا كَمَا كَانَ.

وَقَالَ لَهُ أَبِي: لَوْلا أَنَّهُ قَدْ كَانَ سَبَقَتْ إِلَيْكَ مِنْ أَبِيكَ فِي الدُّعَاءِ لَكَ بِحَيْثُ دَعَا عَلَيْكَ لَمَا دَعَوْتُ لَكَ.

قَالَ الْحَسَنُ: وَكَانَ أَبِي يَقُولُ لَنَا: احْذَرُوا دُعَاءَ الْوَالِدَيْنِ! فَإِنَّ فِي دُعَائِهِمَا النَّمَاءُ وَالانْجِبَارُ وَالاسْتِئْصَالُ وَالْبَوَارُ.[221]

النهي عن الدعاء على الأبناء :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رضي الله عنهما ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةَ نَيْلٍ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ ».[222]

٢٢١- " التوابين" لابن قدامة (٢٣٧/١).

٢٢٢- مسلم (٣٠٠٩)، وأبو داود (١٥٣٢) واللفظ له، وابن حبان (٥٧٤٢) بلفظ مسلم.

ولفظه عند مسلم وابن حبان بعد ذكر القصة: " لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ"

دعاء الولد لوالديه :

قال الله تعالى: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)} [الإسراء: ٢٤].

وقال تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام: {رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١)} [إبراهيم: ٤١]

وقال تعالى عن نبيه نوح عليه الصلاة والسلام: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨)} [نوح: ٢٨].

وقد سبق النهي عن الاستغفار للمشركين ولو كانوا من الأمهات والآباء وغير ذلك.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».[٢٢٣]

وعنه ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ ».[٢٢٤]

عند حضور المريض أو الميت :

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ، أَوِ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ

[٢٢٣]- مسلم (١٦٣١)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٣٨)،، وأحمد (٨٨٤٤)، وأبو داود (٢٨٨٠)، والترمذي (١٣٧٦)،، والنسائي (٣٦٥١)، وابن حبان (٣٠١٦)، وابن خزيمة

[٢٢٤]-رواه أحمد في " المسند (١٠٦١٠) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود- وهو ابن بهدلة-، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح.، وابن ماجة (٣٦٦٠م) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦١٧).

النَّبِيَّ ﷺ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ، قَالَ: « قُولِي: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَه، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً »، قَالَتْ: فَقُلْتُ، فَأَعْقَبَنِي اللهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ مُحَمَّدًا ﷺ

عند صياح الديكة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: « إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، ...» الحديث.[226]

وفي رواية: إِذَا سَمِعْتُمْ أَصْوَاتَ الدِّيَكَةِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، فَاسْأَلُوا اللهَ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ، ...».[227]

حين نزول المطر :

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْد السَّاعديَّ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « سَاعَتَانِ تُفْتَحُ فِيهِمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَقَلَّ مَا تُرَدُّ عَلَى دَاعٍ دَعْوَته الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ ، حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَتَحْتَ الْمَطَرِ».[228]

(١٩) التأمين على الدعاء :

يقول الإمام الشوكاني – رحمه الله -: أَقُول وَجهه أَن التَّأْمين بِمَعْنى طلب الْإِجَابَة من الرب سُبْحَانَهُ واستنجازها فَهُوَ تَأْكِيد لما تقدم من الدُّعَاء وتكرير لَهُ.[229]

---

[225]-مسلم (٩١٩)، وابن ماجة (١٤٤٧)، والترمذي (٩٧٧)، والنسائي (١٨٢٥)

[226]-البخاري (٣٣٠٣)، ومسلم (٢٧٢٩)، وأحمد (٨٠٦٤)، وأبو داود (٥١٠٢)، والترمذي (٣٤٥٩).

[227]-صحيح: رواه أحمد في " المسند (٨٢٦٨) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وابن حبان (١٠٠٥) وقال الألباني: صحيح دون قوله: وارغبوا إليه.

[228]-رواه أبو داود (٢٥٤٠) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح. وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد، والدارمي (١٢٣٦)، والحاكم في " المستدرك" (٢٥٣٤) وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٠٧٨)، و"الصحيحة" (١٤٦٩).

[229]-- " تحفة الذاكرين" (ص: ٣٨-٣٩).

وفي قوله تعالى: {وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٨) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨٩)} [يونس: ٨٨-٨٩].

قال العلامة السعدي – رحمه الله - قال الله تعالى: {قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا} [يونس: ٨٩] هذا دليل على أن موسى، [كان] يدعو، وهارون يؤمن على دعائه، وأن الذي يؤمن يكون شريكًا للداعي في ذلك الدعاء.[٢٣٠]

حسد اليهود اللئام للمسلمين على التأمين والسلام :

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « مَا حَسَدَتْكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ، مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ" .[٢٣١]

[٢٣٠]-"تفسير الكريم المنان" (٤٢٨/١) ط. مجلة البيان.

[٢٣١]-صحيح: رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٩٨٨)، وابن ماجة (٨٥٦)، وابن خزيمة (٥٧٤) قال الأعظمي: إسناده صحيح، واسحاق بن راهوية في " مسنده" (١١٢٢) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط .

(٢٠) صفة الدعاء المستجاب :

نختم هذا الباب بما يجمع علينا خلاصة المسألة بما أوردنا بحمد الله وذلك من قول الإمام ابن القيم – رحمه الله -:

وَإِذَا جَمَعَ مَعَ الدُّعَاءِ حُضُورَ الْقَلْبِ وَجَمْعِيَّتَهُ بِكُلِّيَّتِهِ عَلَى الْمَطْلُوبِ، وَصَادَفَ وَقْتًا مِنْ أَوْقَاتِ الْإِجَابَةِ السِّتَّةِ، وَهِيَ: الثُّلُثُ الْأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَعِنْدَ الْأَذَانِ، وَبَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، وَأَدْبَارُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَعِنْدَ صُعُودِ الْإِمَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ حَتَّى تُقْضَى الصَّلَاةُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَآخِرُ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَصَادَفَ خُشُوعًا فِي الْقَلْبِ، وَانْكِسَارًا بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ، وَذُلًّا لَهُ، وَتَضَرُّعًا، وَرِقَّةً، وَاسْتَقْبَلَ الدَّاعِي الْقِبْلَةَ، وَكَانَ عَلَى طَهَارَةٍ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ، وَبَدَأَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ ثَنَّى بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ ﷺ ثُمَّ قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ حَاجَتِهِ التَّوْبَةَ وَالِاسْتِغْفَارَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى اللَّهِ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَتَمَلَّقَهُ وَدَعَاهُ رَغْبَةً وَرَهْبَةً، وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ دُعَائِهِ صَدَقَةً، فَإِنَّ هَذَا الدُّعَاءَ لَا يَكَادُ يُرَدُّ أَبَدًا، وَلَا سِيَّمَا إِنْ صَادَفَ الْأَدْعِيَةَ الَّتِي أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهَا مَظِنَّةُ الْإِجَابَةِ، أَوْ أَنَّهَا مُتَضَمِّنَةٌ لِلِاسْمِ الْأَعْظَمِ.[٢٣٢]

وأخيرًا مختصر آداب الدعاء وأسباب الإجابة :

١- الإخلاصُ لله تعالى.

٢- أن يبدأ بحمد اللهِ والثناءِ عليه سبحانه ثم بالصلاةِ على النبي صلى الله عليه وسلم ويختمَ بذلك.

٣- الجزم في الدعاء، واليقين في الإجابة.

٤- الإلحاح في الدعاء، وعدم الاستعجال.

٥- حضور القلب في الدعاء.

٦- الدعاء في الرخاء والشدة.

٧- لا يسأل إلا الله وحده.

٨- عدم الدعاء على الأهل والمال والولد والنفس.

٢٣٢- " الجواب الكافي " (ص: ١٢).

٩- خفض الصوت بالدعاء بين المخافتة والجهر:

١٠-الاعتراف بالذنب والاستغفار منه والاعتراف بالنعمة.

١١- عدم تكلف السجع في الدعاء.

١٢- التضرع والخشوع والرغبة والرهبة.

١٣- رد المظالم مع التوبة.

١٤- الدعاء ثلاثًا.

١٥- استقبال القبلة.

١٦- رفع الأيدي في الدعاء.

١٧- الوضوء قبل الدعاء إن تيسر.

١٨- أن لا يعتدي في الدعاء.

١٩- أن يبدأ الداعي بنفسه إذا دعا لغيره.[٢٣٣]

٢٠- أن يتوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أو بعمل صالح قام به الداعي نفسه، أو بدعاء رجل صالح حاضر له .

٢١- أن يكون المطعم والمشرب والملبس من حلال.

٢٢- لا يدعو بإثم أو قطيعة رحم.

٢٣- أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

٢٤- الابتعاد عن جميع المعاصي. [٢٣٤]

٢٣٣- صحيح الإسناد: رواه البخاري في" الأدب المفرد" (٦٣٣)، وابن أبي شيبة (٧٧/٦) وقال الألباني: صحيح الإسناد.

قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن بدأ بنفسه في الدعاء، وثبت أيضًا أنه لم يبدأ بنفسه كدعائه لأنس، وابن عباس، وأم إسماعيل وغيرهم.

وانظر التفاصيل في هذه المسألة في " شرح النووي على مسلم " (١٤٤/١٥)، و " تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي (٣٢٨/٩)، وفتح الباري (٢١٨/١)

٢٣٤- " أعمال الحج " إعداد وجمع وترتيب /عبد الله بن أحمد العلاف -دار الطرفين للنشر والتوزيع - السعودية -نقلاً عن المكتبة الشاملة "

الفصل الثالث

عاقبة من لم يسأل الله -تعالى- وموانع الإجابة

باب : عاقبة من لم يسأل الله :

أولاً : غضب الله وعقابه لمن لم يسأله :

قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)} [غافر: ٦٠]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ».[٢٣٥]

يقول الإمام الشوكاني – رحمه الله - في " تحفة الذاكرين ": وَفِيهِمَا دَلِيل على أَن الدُّعَاء من العَبْد لرَبه من أهم الْوَاجِبَات وَأعظم المفروضات، لِأَن تجنب مَا يغْضب الله مِنْهُ لَا خلاف فِي وُجُوبه، وَقد انْضَمَّ إِلَى هَذَا الْأَوَامِر القرآنية وَمِنْهَا قَوْله تَعَالَى {ادْعُونِي أَسْتَجِب لكم إِن الَّذين يَسْتَكْبِرُونَ عَن عبادتي سيدخلون جَهَنَّم داخرين} وَقَوله {واسألوا الله من فَضله} وَقد قدمنَا أَن قَوْله سُبْحَانَهُ {إِن الَّذين يَسْتَكْبِرُونَ عَن عبادتي سيدخلون جَهَنَّم داخرين}يدل على أَن ترك دُعَاء العَبْد لرَبه من الاستكبار وتجنب ذَلِك وَاجِب لَا شكّ فِيهِ. [٢٣٦]

وقال الإمام ابن رجب الحنبلي- رحمه الله -: وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ وَيُرْغَبَ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ، وَيُلَحَّ فِي سُؤَالِهِ وَدُعَائِهِ، وَيَغْضَبَ عَلَى مَنْ لَا يَسْأَلُهُ، وَيَسْتَدْعِي مِنْ عِبَادِهِ سُؤَالَهُ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى إِعْطَاءِ خَلْقِهِ كُلِّهِمْ سُؤْلَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ مُلْكِهِ شَيْءٌ، وَالْمَخْلُوقُ بِخِلَافِ ذَلِكَ كُلِّهِ: يَكْرَهُ أَنْ يُسْأَلَ، وَيُحِبُّ أَنْ لَا يُسْأَلَ، لِعَجْزِهِ وَفَقْرِهِ وَحَاجَتِهِ، وَلِهَذَا قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ لِرَجُلٍ كَانَ يَأْتِي الْمُلُوكَ: وَيْحَكَ، تَأْتِي مَنْ يُغْلِقُ عَنْكَ بَابَهُ،

---

[٢٣٥] - حسن: رواه الترمذي (٣٣٧٣)، وابن ماجة (٣٨٢٧)، والبخاري في" الأدب المفرد" (٦٥٨) وحسنه الألباني وضعفه شعيب الأرنؤوط.

[٢٣٦] -" تحفة الذاكرين" للإمام الشوكاني (ص: ٣٦)

وَيُظْهِرُ لَكَ فَقْرَهُ، وَيُوَارِي عَنْكَ غِنَاهُ، وَتَدَعُ مَنْ يَفْتَحُ لَكَ بَابَهُ نِصفَ اللَّيْلِ وَنِصْفَ النَّهَارِ، وَيُظْهِرُ لَكَ غِنَاهُ، وَيَقُولُ ادْعُنِي أَسْتَجِبْ لَكَ؟ !.[٢٣٧]

وَقَالَ طَاوُسٌ لِعَطَاءٍ: إِيَّاكَ أَنْ تَطْلُبَ حَوَائِجَكَ إِلَى مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَكَ وَيَجْعَلُ دُونَهَا حُجَّابَهُ، وَعَلَيْكَ بِمَنْ بَابُهُ مَفْتُوحٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ، وَوَعَدَكَ أَنْ يُجِيبَكَ.[٢٣٨]

وقال الشاعر:

لاَ تَسْأَلَنَّ بُنَيَّ آدَمَ حَاجَةً ... وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لا تُحْجَبُ
وَاللهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ ... وَبُنَيَّ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

ثانيًا : أعجز الناس من عجز عن الدعاء :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ فِي الدُّعَاءِ، وَأَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ».[٢٣٩]

فالدعاءُ أمرُه يسيرٌ جدًّا على كلِّ أحد، فهو لا يتطلَّب جهداً عند القيام به، ولا يلحق الداعي بسببه تعبٌ ولا مشقَّةٌ، ولهذا فإنَّ العجزَ عنه والتواني في أدائه هو أشدُّ العَجز، وحَرِيٌّ بِمَن عجز عنه مع يُسرِه وسهولته أن يعجز عن غيره، ولا يَعجزُ عن الدعاء إلاَّ دنيُّ الهمَّةِ ضعيفُ الإيمان.[٢٤٠]

---

[٢٣٧] - " جامع العلوم والحكم " (ص: ٤٨١)

[٢٣٨] - " جامع العلوم والحكم " ط. دار المنار (ص: ١٩٦-١٩٧).

[٢٣٩] -رواه البخاري في" الأدب المفرد" (١٠٤٢) موقوفًا، وابن حبان (٤٤٩٨) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، والطبراني في" الأوسط" (٥٥٩١) وصححه العلامة الألباني -رحمه الله- الموقوف والمرفوع في" الصحيحة" (٦٠١)، و" صحيح الجامع" (١٠٤٤).

[٢٤٠] -" فقه الأدعية والأذكار" بقلم فضيلة الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر (١٨/٢).

باب : موانع إجابة الدعاء :

أولاً: عدم استجابة دعاء من أشرك بالله -تعالى -في الدنيا والآخرة :

قال الله تعالى: {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (١٤)} [الرعد: ١٤].

وقال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (٤٩) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٥٠)} [غافر: ٤٩-٥٠]

وقد بينا أن الكافر يستجاب له دعاؤه على من ظلمه، لأن الله سبحانه وتعالى قد حرم الظلم على نفسه، وجعله بين خلقه جميعًا مُحرمًا، وجعل للمظلوم دعوة لا تُرد.

ثانيًا : قسوة القلب حال نزول البلاء أو غفلتها حين الدعاء :

قال تعالى:{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤)} [الأنعام: ٤٢-٤٤]

يقول الإمام القرطبي – رحمه الله - وقوله تعالى: {فَلَوْلا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسنا تَضَرَّعُوا}

(فَلَوْلا) تَحْضِيضٌ، وَهِيَ الَّتِي تَلِي الْفِعْلَ بِمَعْنَى هَلَّا، وَهَذَا عِتَابٌ عَلَى تَرْكِ الدُّعَاءِ، وَإِخْبَارٌ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَضَرَّعُوا حِينَ نُزُولِ الْعَذَابِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا تَضَرَّعُوا تَضَرُّعَ مَنْ لَمْ يُخْلِصْ، أَوْ تَضَرَّعُوا حِينَ لَابَسَهُمُ الْعَذَابُ، وَالتَّضَرُّعُ عَلَى هَذِهِ الْوُجُوهِ غَيْرُ نَافِعٍ. وَالدُّعَاءُ مَأْمُورٌ بِهِ حَالَ الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ.[٢٤١]

---

[٢٤١]- "تفسير القرطبي " (٤٢٥/٦)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ»[٢٤٢]

ثالثًا : أكل الحرام ومشربه وملبسه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون: ٥١] ، وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة: ١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ ».[٢٤٣]

هَذَا الْكَلَامُ أَشَارَ فِيهِ ﷺ إِلَى آدَابِ الدُّعَاءِ، وَإِلَى الْأَسْبَابِ الَّتِي تَقْتَضِي إِجَابَتَهُ، وَإِلَى مَا يَمْنَعُ مِنْ إِجَابَتِهِ، فَذَكَرَ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَقْتَضِي إِجَابَةَ الدُّعَاءِ أَرْبَعَةً:

أَحَدُهَا: إِطَالَةُ السَّفَرِ، وَالسَّفَرُ بِمُجَرَّدِهِ يَقْتَضِي إِجَابَةَ الدُّعَاءِ.

وَالثَّانِي: حُصُولُ التَّبَذُّلِ فِي اللِّبَاسِ وَالْهَيْئَةِ بِالشَّعَثِ وَالِاغْبِرَارِ، وَهُوَ - أَيْضًا - مِنَ الْمُقْتَضِيَاتِ لِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ :«رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ». «وَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لِلِاسْتِسْقَاءِ، خَرَجَ مُتَبَذِّلًا مُتَوَاضِعًا مُتَضَرِّعًا».

الثَّالِثُ: مَدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ مِنْ آدَابِ الدُّعَاءِ الَّتِي يُرْجَى بِسَبَبِهَا إِجَابَتُهُ:

---

[٢٤٢] - حسن: رواه أحمد في " المسند" (٦٦٥٥) وضعف إسناده شعيب الأرنؤوط.، والترمذي (٣٤٧٩)، والحاكم في" المستدرك" (١٨١٧) وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٤٥)، و" الصحيحة" (٥٦٤).

[٢٤٣] - مسلم (١٠١٥)، وأحمد في " المسند" (٨٣٤٨)، والترمذي (٢٩٨٩).

وَالرَّابِعُ: الْإِلْحَاحُ عَلَى اللَّهِ بِتَكْرِيرِ ذِكْرِ رُبُوبِيَّتِهِ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُطْلَبُ بِهِ إِجَابَةُ الدُّعَاءِ، وَقَوْلُهُ ﷺ : " «فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ» " مَعْنَاهُ: كَيْفَ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ فَهُوَ اسْتِفْهَامٌ وَقَعَ عَلَى وَجْهِ التَّعَجُّبِ وَالِاسْتِبْعَادِ.[244]

فعلى العبد المسلم أن يطيب مطعمه ومشربه وملبسه ، فلا يكون إلا من حلال، ولا ينفقه إلا فيما يحل له، دون مخيلة أو إسراف ، حتى يستجيب الله سبحانه وتعالى الكريم لدعائه.

رابعًا : ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ».[245]

وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: قَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} [المائدة: ١٠٥]، وَإِنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ لَا يُغَيِّرُونَهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ».[246]

---

[244] -" جامع العلوم والحكم " (الحديث العاشر) (١/١٨٧-٢٨٨) باختصار.

[245]- رواه أحمد (٢٣٣٠١) وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، وهذا إسناده ضعيف.، والترمذي (٢١٦٩)، وابن ماجة (٤٠٠٤) عن عائشة، وحسنه الألباني.

[246]- صحيح: رواه أحمد في " المسند" (١٦، ١، ٥٣) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين، وابن ماجه (٤٠٠٥) وصححه الألباني.

خامسًا : الدعاء بإثم أو قطيعة رحم أو ترك الدعاء لاستبطاء الإجابة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: « لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ؟، قَالَ: يَقُولُ: « قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ».[٢٤٧]

سادسًا : ارتكاب المعاصي والمحرمات :

قد يكون ارتكاب المحرمات الفعلية مانعًا من الإجابة، ولهذا قال بعض السلف لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طريقا بالمعاصي، وأخذ هذا بعض الشعراء، فقال:

نَحْنُ نَدْعُو الْإِلَهَ فِي كُلِّ كَرْبٍ ... ثُمَّ نَنْسَاهُ عِنْدَ كَشْفِ الْكُرُوبِ
كَيْفَ نَرْجُو إِجَابَةً لِدُعَاءٍ ... قَدْ سَدَدْنَا طَرِيقَهَا بِالذُّنُوبِ.[٢٤٨]

وعن شقيق بن إبراهيم، مَرَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ فِي أَسْوَاقِ الْبَصْرَةِ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠]. وَنَحْنُ نَدْعُوهُ مُنْذُ دَهْرٍ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَنَا ، قَالَ: فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: " يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ مَاتَتْ قُلُوبُكُمْ فِي عَشَرَةِ أَشْيَاءَ:

أَوَّلُهَا: عَرَفْتُمُ اللهَ وَلَمْ تُؤَدُّوا حَقَّهُ.
وَالثَّانِي: قَرَأْتُمْ كِتَابَ اللهِ وَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ.
وَالثَّالِثُ: ادَّعَيْتُمْ حُبَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَرَكْتُمْ سُنَّتَهُ.
وَالرَّابِعُ: ادَّعَيْتُمْ عَدَاوَةَ الشَّيْطَانِ وَوَافَقْتُمُوهُ.
وَالْخَامِسُ: قُلْتُمْ نُحِبُّ الْجَنَّةَ وَلَمْ تَعْمَلُوا لَهَا.
وَالسَّادِسُ: قُلْتُمْ نَخَافُ النَّارَ وَرَهَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِهَا.
وَالسَّابِعُ: قُلْتُمْ إِنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ وَلَمْ تَسْتَعِدُّوا لَهُ.
وَالثَّامِنُ: اشْتَغَلْتُمْ بِعُيُوبِ إِخْوَانِكُمْ وَنَبَذْتُمْ عُيُوبَكُمْ.
وَالتَّاسِعُ: أَكَلْتُمْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ وَلَمْ تَشْكُرُوهَا.

---

[٢٤٧] - البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٣٧٥).

[٢٤٨] - " جامع العلوم والحكم " (ص: ٢٧٧)،

وَالْعَاشِرُ: دَفَنْتُمْ مَوْتَاكُمْ وَلَمْ تَعْتَبِرُوا بِهِمْ ".[249]

سابعًا : عدم بدء الدعاء بحمد الله -تبارك وتعالى- والصلاة على نبيه ﷺ :

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ، وَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « عَجِلَ هَذَا »، ثُمَّ دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ: «" إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ، ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ ».[250]

وَكَذَلِكَ الدُّعَاءُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي دَفْعِ الْمَكْرُوهِ، وَحُصُولِ الْمَطْلُوبِ، وَلَكِنْ قَدْ يَتَخَلَّفُ أَثَرُهُ عَنْهُ، إِمَّا لِضَعْفِهِ فِي نَفْسِهِ - بِأَنْ يَكُونَ دُعَاءً لَا يُحِبُّهُ اللَّهُ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْعُدْوَانِ - وَإِمَّا لِضَعْفِ الْقَلْبِ وَعَدَمِ إِقْبَالِهِ عَلَى اللَّهِ وَجَمْعِيَّتِهِ عَلَيْهِ وَقْتَ الدُّعَاءِ، فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْقَوْسِ الرِّخْوِ جِدًّا، فَإِنَّ السَّهْمَ يَخْرُجُ مِنْهُ خُرُوجًا ضَعِيفًا، وَإِمَّا لِحُصُولِ الْمَانِعِ مِنَ الْإِجَابَةِ: مِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ، وَالظُّلْمِ، وَرَيْنِ الذُّنُوبِ عَلَى الْقُلُوبِ، وَاسْتِيلَاءِ الْغَفْلَةِ وَالشَّهْوَةِ وَاللَّهْوِ، وَغَلَبَتِهَا عَلَيْهَا.[251]

ثامنًا : لا يستجاب لأحد من هذه الحالات الثلاث :

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « ثَلَاثَةٌ يَدْعُونَ اللَّهَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ: رَجُلٌ كَانَتْ تَحْتَهُ امْرَأَةٌ سَيِّئَةُ الْخُلُقِ فَلَمْ يُطَلِّقْهَا، وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ عَلَى رَجُلٍ مَالٌ فَلَمْ

---

[249] - هذه القصة كما هي أخرجها أبو نعيم في" حلية الأولياء"فقال: حَدَّثَنَا أَبُو حَامِد أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَعَافِرِيُّ ، ثنا أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ التَّاجِرُ ثنا أَبُو يَاسِرٍ عَمَّارُ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْجُوبَارِيُّ ، قَالَ: سَمِعْتُ حَاتِمًا الْأَصَمَّ، يَقُولُ: قَالَ شَقِيقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: مَرَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ فِي أَسْوَاقِ الْبَصْرَةِ إلخ. وذكرها القرطبي في" التفسير" والغزالي في" الإحياء".

[250]-صحيح: رواه أحمد في " المسند" (٢٣٩٣٧)، و أبو داود (١٤٨١) وأخرجه الترمذي (٣٤٧٧)، وابن حبان (١٩٦٠) وصححه الألباني .

[251]- " الجواب الكافي" (ص: ٩).

يُشْهِدْ عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ آتَى سَفِيهًا مَالَهُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ}» [النساء: ٥].[٢٥٢]

رَبِّ أَعِنَّا وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ ، وَانْصُرْنا وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّنا ، وَامْكُرْ لنا وَلَا تَمْكُرْ عَلَيْنا وَاهْدِنا وَيَسِّرْ الْهُدَى لنا ، وَانْصُرْنا عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْنا ، رَبِّ اجْعَلْنا لَكَ شَكَّارِين ، لَكَ ذَكَّارِين ، لَكَ رَهَّابِين ، لَكَ مِطْوَاعِين ، لَكَ مُخْبِتِين، إِلَيْكَ أَوَّاهِين مُنِيبِين، رَبنا تَقَبَّلْ تَوْبَتَنا ، وَاغْسِلْ حَوْبَتَنا، وَأَجِبْ دَعْوَتَنا ، وَثَبِّتْ حُجَّتَنا ، وَسَدِّد أَلسنتنا ، وَاهْدِ قَلْوبنا ، وَاسْلُلْ سَخِيمَة صدورنا.

تم بحمد الله وتوفيقه

هذا أخر ما وفقني الله تبارك وتعالى لجمعه وترتيبه وتخريجه من موضوع :" أسباب استجابة الدعاء وموانعه " سائلًا الله عز وجل أن يتقبله مني عملًا صالحًا ولوجه الكريم خالصًا وأن ينفع به كل من قرأه

(سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك)

وصلِ اللهم وسلم على عبدك ورسولك محمد ﷺ ، وعلى آله وصحبه أجمعين

أخوكم في الله /صلاح عامر

الباحث في القرآن والسنة

[٢٥٢] - صحيح: رواه الحاكم في" المستدرك" (٣١٨١) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في" شعب الإيمان" (٧٦٨١)، وابن أبي شيبة في" مصنفه" (١٧١٤٤) وصححه الألباني في" صحيح الجامع" (٣٠٧٥)، و"الصحيحة " (١٨٠٥)